الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

The People's Democratic Republic Of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry Of Higher Education and Scientific Research

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة Naama University Center - Salhi Ahmed

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإسلامية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والدراسات القرآنية بعنوان

بلاغة التّذييل في سور المفصّل من خلال تفسير التّحرير والتّنوير للطّاهر ابن عاشور "نماذج مختارة"

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية فرع العلوم الإسلامية شعبة لغة وحضارة تخصص لغة عربية ودراسات قرآنية

تحت إشراف: إعداد الطالب:

- أ.د. ربيعي ميلود (مشرفا) عمارة علي

- د. بولنوار عبد الرزاق (خبيرا)

الموسم الجامعي: 2025/2024م الموافق لـ 1446/1445هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد - النعامة

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإسلامية

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله:

السيد : عمارة علي

الصفة : طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 201655332

الصادرة بتاريخ : 2017.07.06

المسجل بالمركز الجامعي صالحي أحمد

قسم العلوم الإسلامية، رقم التسجيل : 09098049145

والمكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر عنوانها : "بلاغة التّذييل في سور المفصّل من خلال تفسير التّحرير والتّنوير للطّاهر ابن عاشور"

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ : 03 جوان 2021 إمضاء المعني:

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

إلى اللّذَيْنِ ربّياني صغيرا وسهرا على حسن تربيتي

"والدي ووالدتي"

إلى زوجتي "أم هاجر" سندي وعوني

إلى بناتي: "هاجر" و "عفراء" و "رزان"

شكروعرفان

أتقدم بالشّكر للأستاذ الدّكتور"ربيعي ميلود" الّذي أشرف على هذه المذكّرة، وكان حريصا كلّ الحرص على أن تخرج في أحسن صورة.

كما أشكر شكرا جزيلا الدّكتور"بولنوارعبد الرّزاق" الذي رافقني من اللّحظات الأولى في إعداد هذه المذكّرة، وكانت له قدم السّبق في اختيار الموضوع بدقّة، والاعتناء بكل تفاصيل إنجازه.

والشّكر موصول لكلّ الأساتذة والدّكاترة الّذين أشرفوا على تدريسنا.

مـــــقـدمة

الحمد لله وكفى، والصّلاة والسّلام على النّبي المصطفى، وآله وصحبه ومن اقتفى وبعد:

إنّ أهمّ ما تُصْرَفُ إليه عزائم الرّجال البحث في علوم الشريعة، خاصّة إذاتعلّقت بكلام الله، لما فيه مِن الآيات البيّنات، والأسرار المبهرات، لذا كان حَرِيّا بالباحث في مضمار تلك العلوم أن يُعمل فِكره لفحص حقائق هذا التّنزيل، وبيان خصائصه العجيبة، الّتي ترامت أطرافها في جنباته هنا وهناك، فلا تكاد تخلو آية من فيض إنعامه وينابيع امتنانه، ولقد كانت خصائص القرآن الكريم وما تزال مثار الإعجاب ومصدَرَه، من عصر النّزول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن تلك الخصائص : بلاغة هذا الكتاب، الّتي ما فتئ العلماء يبحثون عن خبايا إعجازها، ويهتمّون ببيان مدلولاتها، لأنها الحبل المتين لفهم الكتاب المبين، ومن هنا بدا لي أن أطرق أسلوبا من أساليب البلاغة في القرآن الكريم، ألا وهو "التّذييل".

إنّ التّذييل – كما هو معلوم – نوع من الإطناب، وقد اهتمّ الدّارسون به قديما وحديثا - لكن ليس بالقدر الكافي-، ولعلّه مبثوث في كتبهم تنظيرا وتطبيقا، سواء تلك الّتي اِعتنت بالبلاغة وتخصّصت في ذلك، أو الكثير من التّفاسير الّتي يغلب عليها علم البلاغة، كتفسير الكشّاف للزّمخشريّ قديما، وتفسير التّحرير والتّنوير للطّاهر ابن عاشور حديثا، هذا الأخير الذي اِخترت أن يكون ميدانا تطبيقيا لدراستي في هذا البحث.

وبما أن هذا التّفسير يُعدّ من المطولات، الّتي تأخذ من الأعمار جُلّها، اِرتأيت أن أحصر البحث في سور المفصّل، فجاء عنوان الدّراسة موسوما بـ:"بلاغة التّذييل في سور المفصّل من خلال تفسير التحرير والتنوير للطّاهر ابن عاشور - نماذج مختارة -".

ومن الأسباب الّتي جعلتني أختار هذا الموضوع:

- أن أَبْلغَ بهذا البحث فهم مراد الله تعالى، ومعاني كلامه من خلال آياته.
- تسليط الضوء على بلاغة التذييل الّذي يُعَدّ نوعا من الإطناب، وبيان إعجازه ونظمه، لإنّ جُلّ الدّراسات وُجِّهت إلى بلاغة الإيجاز، وتناست بلاغة الإطناب، رغم أنّ كلّا منهما له بلاغته في مقامه الخاصّ.
- بيان جهود الإمام العَلَمِ "الطّاهر ابن عاشور"، وخدمته للقرآن والبلاغة العربية.

- وممّا زاد في إصـــراري على البحـث في هـذا الموضـــوع هو حبّي وتعلّقي بلغـة القرآن الكريم وأساليبه، وإنّي إذ أتقحّم هذا الميدان أستحضر قول جرير :

وَابْـنُ الـلَّـبُـونِ إِذَ مَـا لُـزَّ فِي قَـرَنٍ لَمْ يَسْـتَطِعْ صَـوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ

إنّ عنوان هذا البحث غرضـــه الإجابة على الإشـــكال الآتي: كيف يكون للتذييل بوصـــفه فرعا عن الإطناب بلاغة في الخطاب؟ وقد شـاع بين عموم الدارسـين أنّ الإطناب في مجمله مخالف للبلاغة، ثمّ كيف عرض صاحب التحرير والتنوير بلاغة التّذييل في كلام الله تعالى؟، ومن أجل ذلك كان لابدّ من المنهج الوصفيّ والإحصائيّ للوصول إلى الإجابة المرجوّة، لمناسبتهما لمثل هذا النوع من الدراسات.

وقد ســـرت في إنجاز هذا العمل وفق خطّة اقتضـــت أن يكون من مدخل و فصـــلين؛ فأمّا المدخل فجعلته للتعريف بمصـطلحات البحث المهمّة، وأما الفصـل الأوّل فبيّنت فيه مكانة تفسـير التّحرير والتّنوير، بترجمة صاحبه، وتقديم الكتاب ومنهجه.

في حين خصّصت الفصل الثاني للتّذييل في سور المفصّل من خلال تفسير التّحرير والتّنوير، فقمت بدراسةٍ إحصائيّةٍ لمواضع التّذييل في سور المفصل، ثمّ بيّنت بلاغتها.

وأنهيت البحث بخاتمة استظهرت فيها أهمّ النّتائج الّتي توصّلت إليها.

ولســـتُ أدّعي أنّي ســـابق إلى مثل هذا العمل، بل قد سُـــبقت إليه؛ حتى إنّ الدراســـات التي اعتنت بالبلاغة في تفسير التحرير والتنوير مستفيضة، أذكر منها ذكرا لا حصرا:

الجهود البلاغية لمحمد الطاهر ابن عاشـــور، عبد الرحمن إبراهيم فودة، مصـــر،جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، دكتوراه، 1999م.

خصـــائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفســـير التحرير والتنوير – دكتوراه، إبراهيم الجعيدة، جامعة أم القرى، 1999.

البلاغة وأثرها في تفسـير الطاهر ابن عاشـور، محمود عبد الرزاق الغثوثاني، مركز الدعوة، بيروت، 2007م.

الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسير التحرير والتنوير (المعاني والبديع)، ماجستير، رانية الشوبكي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009.

التّذييل عند ابن عاشـور في تفسـيره - دراسـة موضـوعية تحليلية - سـورة البقرة أنموذجا للدّكتور مصعب بن عبد اللّطيف عبد الكريم الخليف (مقال نشر في مجلة كلّية الدّراسات الإسلامية للبنين بأسوان جامعة الأزهر).

وقد تطلّب منّي البحث أن أعتمد على مصادر ومراجع شتّى كانت عماده ولبنته الأساسية ولعلّ من أهمّها على سبيل التّمثيل:

تفسير التحرير والتّنوير للطّاهر ابن عاشور.

الإتقان في علوم القرآن لجلال الدّين السّيوطيّ.

مفتاح العلوم للسّكاكي.

وكعادة كلّ باحث مع بحثه واجهتُ بعض الصّـعوبات التي حالت بيني وبين إتمامه في الوقت الذي كنت أرجو، ومن أهمّ تلك الصـعوبات ضـيق الوقت لارتباطنا بالعمل، وعدم تفرّغنا التامّ للبحث، وكذلك سعة تفسير التحرير والتنوير، وعدم اقتصاره على البلاغة، ممّا تطلّب جهدا في البحث عن الآيات التي تُعنى بها دراستُنا.

وفي الختام أشكر الله أوّلا وآخرا، الذّي منّ عليّ بإتمام هذا العمل، ووفقني لِسَبْكِ شتات موضوعاته، وأشـكر الأسـتاذ الدّكتور "ربيعي ميلود" الّذي أشـرف على هذا البحث، والشّـكر موصـول للدّكتورالخبير "بولنوار عبد الرّزاق" الّذي أمدّني بيد العون من بداية هذا البحث إلى غاية نهايته، دون أن أنسـى لجنة القراءة والمناقشـة التي تشـرّفت بأن يكون بحثي بين أيديها، والحمد لله ربّ العالمين.

النعامة في: 30 رمضان 1446 - 30 مارس 2025

المـــــــــــدخلُ:

حدود ومفاهيم مصطلحات البحث

1. البلاغة
2. التفسير
3. التذييل
4. المفصّل

1: ماهية البلاغة:

1-1مفهوم البلاغة لغة:

عرّفها الزمخشري (ت 538ه) في قوله:

«...وبَلُغَ الرجل بلاغة فهو بليغ وهذا قول بَلِيغٌ . وتَبَالَغ في كلامه: تَعَاطَى البلاغة وليس من أهلها، وما هو ببليغ ولكن يَتَبَالَغُ، وبَلّغَ الفارِسُ: مَدَّ يده بعِنَانِ فرسه ليزِيد في عَدْوِهِ...»[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت711ه):

«...وأمرٌ بَالِغ : جَيِّدٌ، والبَلاغةُ : الفَصاحةُ، والبَلْغُ والبِلْغُ: البَلِيغُ مِنَ الرِّجَالِ، وَرَجُلٌ بَلِيغٌ وبَلْغٌ وبِلْغٌ: حسَنُ الْكَلَامِ فَصِيحُه يُبَلِّغُ بِعِبَارَةِ لِسَانِهِ كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ، والجمعُ بُلَغاءُ، وَقَدْ بَلُغَ بِالضَّمِّ بَلاغةً أَي صَارَ بَلِيغاً، وقولٌ بَلِيغٌ: بالِغٌ وَقَدْ بَلُغَ، والبَلاغاتُ: كالوِشاياتِ...»[2]، فالبلاغة والفصاحة بمعنى واحد .

كما عرّفها الزّبيدي (ت1205ه) بقوله:

«والبَلْغُ بالفَتْحِ، ويُكْسَرُ، والبِلَغُ كعِنَبٍ، والبَلاغَى مثل: سَكَارَى وحُبَارَى ومِثْلُ الثّانِيَةِ: أَمْرٌ بِرَحٌ، أَي: مُبَرِّحٌ، ولَحْمٌ زِيَمٌ، ومَكَانٌ سِوىً، ودِينٌ قِيَمٌ، وَهُوَ: البَلِيغُ الفَصِيحُ الّذِي يَبْلُغُ بعَبارَتِه كُنْهَ ضَمِيرِه، ونِهَايَةَ مُرَادِه، وجَمْعُ البَلِيغِ: بُلَغاءَ، وقدْ بَلُغَ الرَّجُلُ ككَرُمَ بَلاغَةً... صارَ بَلِيغاً.»[3]

ومن التعاريف السابقة يظهر أن البلاغة بدلالتها المعجمية تدلّ على : حُسْن الكلام، وإبلاغ المعاني بأحسن عبارة.

2-1 مفهوم البلاغة اصطلاحا:

---

[1] الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت538ه)، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 (1998م)، ج 1، ص 75.

[2] ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت711ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3(1414ه)، ج 8، ص 420.

[3] الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من، جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، صورت أجزاء منه دار الهداية ودار إحياء التراث، د ط، د ت، ج 22، ص 447.

جاء في المقدّمة العامة لكتاب «البيان والتبيين» للجاحظ (ت255هـ) تعريف للبلاغة بقوله: «وهي تعني إبلاغ المعنى إلى السّامع بكلام واضح فصيح موافق لمقتضى الحال»[1]

وقال الجاحظ في موضع آخر في «البيان والتبيين[2]»:

«خبرّني أبو الزبير كاتب محمد بن حسان، وحدثني محمد بن أبان- ولا أدري كاتب من كان- قالا:

قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل.

وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام، واختيار الكلام.

وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة.

وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة.»، يفهم مما سبق أنّ البلاغة متفاوتة المعاني بين الأمم، وإن اتّفقت بعض الشيء في جزئياتها، ولعلّ ما يجمع بين تلك المعاني هو اهتمام الأمم على اختلاف لغاتها بالبلاغة ابتداء، وإن اختلفوا في ما يُقصد بها؛ فإنما يعود ذلك للاختلاف الطبيعي بين اللغات من جهات، وبين المتكلّمين بها من جهة أخرى.

أمّا البلاغة عند العرب فممّا ورد في تعريفها ما أورده صاحب «العقد الفريد» في قوله:« وقال رجل للعتّابي[3]: ما البلاغة؟ قال: كل من بلّغك حاجته، وأفهمك معناه بلا إعادة ولا حُبْسَة[4] ولا استعانة، فهو بليغ. قالوا: قد فهمنا الإعادة والحُبسة، فما معنى الاستعانة؟ قال: أن يقول عند مقاطع كلامه: اسمع منّي، وافهم عني؛ أو يَمسح عُثنونه[5]، أو يفتِل أصابعه، أو يُكثر التفاته من غير موجب، أو يتساعل من غير سُعْلَة أو ينبهر في كلامه »[6]

---

[1] الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان (ت255هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال بيروت لبنان (1423هـ)، د ط، ج 1، ص 10.

[2] المصدر نفسه، ج 1، ص 91.

[3] أبو عمرو كلثوم بن عمرو بن أيوب العتابي التغلبي (ت 220 هـ)، شاعر عربي من العصر العباسي.

[4] الحُبسة خلل في النطق وهو من أمراض النطق في هذا العصر.

[5] الشعر أسفل الذقن على الحلقوم.

[6] ابن عبد ربه الأندلسي أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد (ت328هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية بيروت، ط(1404هـ)، ج 2، ص 126.

إنّ التعريف السابق وإن كان فيه تعبير عن البلاغة إلا أنّه يقتصر على المتكلّم لا عن الكلام، إذ قد تجد من اجتمعت فيه الأوصاف التي عدّها العتّابيّ من البلاغة غير أنّ كلامه لا يشرف بمنزلة البلاغة، لأنّه لم يبلغ به مقصوده، ولا أدّى به مراده.

أمّا السّكاكي (ت 626ه) في «مفتاح العلوم» فذكر تعريفا للبلاغة بقوله:

«فنقول: البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التّراكيب حقّها وإيراد أنواع التّشبيه والمجاز والكناية على وجهها، ولها - أعني البلاغة - طرفان أعلى وأسفل متباينان تباينا لا يتراءى له نارهما، وبينهما مراتب، تكاد تفوت الحصر ..... »[1]

وقد أوجز القزويني(ت739هـ) في كتابه «الإيضاح في علوم البلاغة» في تعريفها :«وأما بلاغة الكلام: فهي مطابقته لمتقضى الحال مع فصاحته.»[2]

وجاء في معجم المصطلحات العربية :"البلاغة هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلا بد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة منسّقة حسنة الترتيب، مع توخّي الدّقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام وموقعه وموضوعاته وحال من يكتب لهم أو يلقى إليهم"[3]

وإذا ما أردنا أن نجمل القول في حدّ البلاغة ونجمع بين التعريفات الآنفة الذكر فنقول إنّ البلاغة أن يبلغ المتكلّم المقصود من الكلام، والمقصود من الكلام أن يفهم السامع مراد المتكلّم، ولعلّها مراتب كما مرّ بنا، فأعلاها مرتبة أن يتأثّر السامع بكلام المتكلّم، بأقّل جهد يبذله كلاهما، فأمّا المتكلّم بإيجاز العبارة، واقتصاد الألفاظ، وأمّا السامع فبدون إعمال الفكر وتقليب النظر فيما سمعه، واقرأ إن شئت قوله تعالى: ﴿اوْلَٰٓئِكَ ٱلذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل

[1] السكاكي يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت 626ه)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 (1987م)، ص 415.

[2] جلال الدين القزويني محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي الشافعي (ت739ه)، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، ج 1، ص 41.

[3] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2 (1984م)، ص 45.

لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾[1] أي: قل لهم بعد ذلك قولا يبلغ أعماق نفوسهم لقوته وشدة تأثيره. بأن تورد لهم ما تريد أن تخاطبهم به بطريقة تجعلهم يقبلون على قولك[2]

2: ماهية التّفسير:

2-1 مفهوم التّفسير لغة:

التفسير عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170ه):

«فسر: الفَسْرُ: التفسير وهو بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره فسرا، وفسره تفسيرا. »[3]

وجاءفي معجم«المحيط في اللغة»:

«فسر:الفَسْرُ: التَّفْسِيْرُ، وهو بَيَانٌ، وتَفْصِيْلُ الكُتُبِ، يُقال: فَسَرْتُ القُرْآنَ وفَسَّرْتُه، وما تَفَسَّرْتُ عن هذا: أي ما سَأَلْتُ عن تَفْسِيْرِه، وهي كقَوْلِكَ: ما اسْتَفْسَرْتُه.»[4]

أما ابن فارس(ت395ه) فيقول:

«فسر: الفسر: البيان، والفسر: نظر الطبيب إلى الماء، وهو التَّفْسِرَةُ.»[5]

وجاء عند بن سيده(ت458ه):

«فَسَرَ الشيءَ يَفْسِرُه ويَفْسُرُهُ فَسْراً، وفَسَّرَهُ : أبانَهُ. والتَّفْسِرَةُ : البولُ الذي يُسْتَدَلُ به على المَرَضِ اسمٌ كالتَّنْهِيَةِ»[6].

وإذا شئنا أن نجمع بين ما مرّ بنا من تعريفات؛ جاز لنا أن نقول إنّ المعنى العام الذي تدور حوله مادة (ف س ر) هو الكشف، والبيان والإيضاح والإظهار.

---

[1] (سورة النساء: 62).

[2] محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ط1، د.ت، ج 3، ص 199.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن بن عمرو بن تميم البصري (ت 170ه)، كتاب العين، تح: د.مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي، دار ومكتبة الهلال، ج 7، ص 247.

[4] الصاحب بن عباد إسماعيل كافي الكفاة (ت385ه)، المحيط في اللغة، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتاب بيروت، ط1(1994م)،ج8، ص 311.

[5] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت395ه)، مجمل اللغة لابن فارس، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2(1986م)، ص 721.

[6] بن سيده المرسي أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458ه)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2000م)، ج 8، ص 480 /481.

2-2 مفهوم التفسير اصطلاحا:

ذكر العلماء تعريفات كثيرة للتفسير، اطلعت على جملة منها، وانتخبت بعضها كما يلي:

تعريفُ ابن جُزَيّ (ت741هـ)، قالَ: «معنى التَّفسيرِ: شرحُ القرآنِ، وبيانُ معناه، والإفصاحُ بما يقتضيه بنصِّه أو إشارتِه أو نجواه»[1].

وعرَّفَهُ أبو حيان (ت745هـ) بقوله: «التفسيرُ: علمٌ يُبحثُ فيه عن كيفيةِ النطقِ بألفاظِ القرآنِ، ومدلولاتِها، وأحكامِها الإفراديَّةِ والتركيبيَّةِ، ومعانيها التي تُحمَلُ عليها حالَ التركيبِ،.....»[2]

وعرَّفه الزَّرْكَشِيُّ (ت794هـ) في موضعينِ من كتابِه البرهانِ في علومِ القرآن، فقالَ في الموضعِ الأوَّلِ: «علمٌ يُعرفُ به فَهْمُ كتابِ اللهِ المنَزَّلِ على نبيه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وبيانُ معانيه، واستخراجُ أحكامِه وحِكَمِهِ»[3]

وعرَّفه في الموضعِ الثاني، فقال: «هو عِلْمُ نُزولِ الآيةِ وسورتِها وأقاصيصِها والإشاراتِ النَّازلةِ فيها، ثُمَّ ترتيبُ مكِّيِّها ومدنيِّها، ومحكمِها ومتشابِهِها، وناسخِها ومنسوخِها، وخاصِّها وعامِّها، ومطلقِها ومقيدِها، ومجملِها ومفسرِها، وزادَ فيه قومٌ، فقالوا: علمُ حلالِها وحرامِها، ووعدِها ووعيدها، وأمرِها ونهيِها، وعِبَرِها وأمثالِها.....».[4]

* وقال ابنُ عَرَفَة المالكي (ت803هـ): «... هو العلمُ بمدلولِ القرآنِ وخاصِّيَته كيفيةِ دلالتِه ومتشابهه، والنَّاسخِ والمنسوخِ، ثمّ راح ابن عرفة يفسّر تعريفه للتفسير فقال:

---

[1] ابن جزّي أبو القاسم محمد بن محمد الكلبي (ت741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1(1415هـ-1995م)، ج 1، ص 10/9.

[2] أبو حيّان الأندلسي محمد بن يوسف (ت745هـ)، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض وآخرين، قرّظه د.عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1(1413هـ-1993م)، ج 1، ص 121.

[3] الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث القاهرة، د.ط، سنة الطبع (2006م)، ص 22.

[4] المصدر السابق، ص 416.

فقولنا: خاصـــيته كيفيَّةِ دلالتِه: هي إعجازُه، ومعانيه الثابتة، وما فيه من علمِ البديعِ الذي يذكرها الزَّمَخْشَرِيُّ،....».[1]

* وقال الكَافِيجِيُّ (ت879هـ): «وأمَّا التَّفسيرُ في العُرْفِ، فهو كشفُ معاني القرآنِ، وبيانُ المرادِ، والمراد من معاني القرآن أعم ســواء كانت معاني لغوية أو شــرعية وســواء كانت بالوضــع أو بمعونة المقام وسوق الكلام وبقرائن الأحوال..... ».[2]

ولعل أخصـر تعريف وأجمعه وأمنعه ما قال الشـيخ مناع القطان: والأولى عندي أن يقال في تعريفه: بيان كلام الله المتعبد بتلاوته المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

(فبيان كلام الله)، يخرج بيان كلام غيره من الإنس والجن والملائكة.

(المتعبد بتلاوته) أخرج الحديث القدسي.

(المنزل) يخرج كلام الله الذي استأثر به سبحانه.

وتقييد المنزل بكونه على (محمد صــلى الله عليه وســلم) يخرج ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل. »[3]

وبنحو هذا التعريف عرّفه الشيخ محمد بن صالح العثيمين فقال:« بيان معاني القرآن الكريم».[4]

ونقل كذلك الأستاذ "نور الدين عتر" في كتابه «علوم القرآن الكريم» عن الشيخ "محمد محمد أبو شهبة رحمه الله" قوله: «والتفسير اصطلاحا : هو: علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه»[5]

---

[1] ابن عرفة أبو عبد الله محمد بن محمد الوَرغمي (ت803هـ)، تفسير ابن عرفة، تح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1(2008م)، ج 1، ص 19.

[2] الكافيجي محي الدين محمد بن سليمان (ت879هـ)، التيسير في قواعد علم التفسير، تح: د.مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسى للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1(1419هـ/1998م)، ص 21.

[3] عبير بنت عبد الله النعيم، قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، دراسة تأصيلية تطبيقية، دار التدمرية الرياض المملكة العربية السعودية، ط1(2015م)، ص 108.

[4] محمد صالح العثيمين، أصول في التفسير، تح: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، ط1(1422هـ/2001م)، ص 23.

[5] نور الدين محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح دمشق، ط6(1996م)، ص 72.

3: ماهية التذييل:

1-3 مفهوم التذييل لغة:

جاء في معجم "المحيط في اللغة" معاني كثيرة لكلمة (ذيل) منها: «ذيل:الذَّيْلُ: ذَيْلُ الإِنْسَانِ وهو ما انْسَبَلَ من الإِزَارِ فَأصَابَ الأرْضَ، وذَيْلُ المَرْأةِ، وذَيْلُ الرِّيْحِ: ما جَرَّ على وَجْهِ الأرْضِ من التُّرَابِ، والجَمِيْعُ الذُّيُوْلُ والأذْيَالُ،

والذَّنَبُ إذا طالَ: ذَيْلٌ. وفَرَسٌ ذَيّالٌ: تَذَيَّلَ في مِشْيَتِه. »[1]

أي بمعنى الطول أو الزيادة عن الحدّ المطلوب، وذكر معاني أخرى منها المُهَان و المُذَال والتواضع والتبختر، فقال:

«وأُذِيلَ الفَرَسُ: أي أُسِيْءَ إليه حَتّى يُهْزَلَ؛ فهو مُذَالٌ. وهو المُهَانُ أيضاً، أذَلْتُه.ويُقال للحَلْقَةِ الدَّقِيْقَةِ اللَّطِيْفَةِ من حَلَقِ الدِّرْعِ وغَيْرِه : مُذَالَةٌ.والمُذَالُ في العَرُوْضِ: زِيَادَةُ سَبَبٍ في الضَّرْبِ على الجُزْءِ.واطْوِ الثَّوْبَ على أذْيَالِه ومُنْذَالِه وذائِله ومُتَذَيِّلِه: أي مُنْجَرِّه وأسْفَلِه...وتَذَايَلَتْ حالُ فلانٍ تَذَايُلاً وذالَتْ تَذِيْلُ: أي تَوَاضَعَتْ.وتَذَيَّلَ الرَّجُلُ: تَبَخْتَرَ.»[2]

كما قد حملت مادة (ذ ي ل) معاني متعدّدة عند ابن فارس (ت395ه) " في "معجم مقاييس اللغة":

«(ذَيَلَ) الذَّالُ وَالْيَاءُ وَاللَّامُ أُصَيْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، وَهُوَ شَيْءٌ يَسْفُلُ فِي إِطَافَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الذَّيْلُ ذَيْلُ الْقَمِيصِ وَغَيْرِهِ. وَذَيْلُ الرِّيحِ: مَا انْسَحَبَ مِنْهَا عَلَى الْأَرْضِ. وَفَرَسٌ ذَيَّالٌ: طَوِيلُ الذَّنَبِ...وَإِنْ كَانَ الْفَرَسُ قَصِيرًا وَذَنَبُهُ طَوِيلًا فَهُوَ ذَائِلٌ. وَقَوْلُهُمْ لِلشَّيْءِ الْمُهَانِ مُذَالٌ، مِنْ هَذَا، كَأَنَّهُ لَمْ يُجْعَلْ فِي الْأَعَالِي. وَيَقُولُونَ: جَاءَ أَذْيَالٌ مِنَ النَّاسِ، أَيْ أَوَاخِرُ مِنْهُمْ قَلِيلٌ. وَالذَّائِلَةُ مِنَ الدُّرُوعِ: الطَّوِيلَةُ الذَّيْلِ.»[3]

ولم تخرج معاني مادة (ذ ي ل) عمّا سبق عند "الزمخشري(ت 538هـ)،إلا أنه زاد «...وذَيَّل كلامه تذييلاً، وتذيل في كلامه وتسرح: تبسط فيه غير محتشم. وفلان طويل الذيل: غنيّ. وذالت حاله

[1] الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ج 10، ص 99.

[2] المصدر السابق، ج 10، ص 99.

[3] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج 2، ص 366.

وتذايلت: تواضعت. وذالت الحمامة: سحبت ذنبها. وأذالت المرأة قناعها: أرسلته. وأذال ماله: ابتذله بالإنفاق، ولم يصنه. يقال: أذلْ مالَك، يصُن عِرْضَك.»[1]

وعند ابن منظور(ت711هـ):«ذَيْلُ المرأَة مَا وَقَعَ عَلَى الأَرض مِنْ ثَوْبِهَا مِنْ نَوَاحِيهَا كُلِّهَا، قَالَ: فَلَا نَدْعو للرَّجُل ذَيْلًا، فإِن كَانَ طَوِيلَ الثَّوْبِ فَذَلِكَ الإِرْفال فِي الْقَمِيصِ والجُبَّة. والذَّيْلُ فِي دِرْع المرأَة أَو قِناعها إِذا أَرْخَتْه...وذَالَت المرأَةُ والناقةُ تَذِيلُ: هُزِلت وَفَسَدَتْ. وأَذَلْتها: أَهْزَلْتها، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ. والمُذَيَّلُ والمُتَذَيَّلُ: المُتَبَذِّلُ. وَبَنُو الذَّيَّال: بطن من العرب»[2].

إنّ الجامع بين تلك المعاني التي تعبّر عنها مادّة (ذ ي ل) هو الزيادة، فلا تجد الذال والياء واللام إلا ووجدت الزيادة أهمّ معانيها، بل المعنى العام وإن تفرّعت عنه معاني أخرى تتباعد أو تتقارب فيما بينها، فإن كان في الثّوب فهو زيادة فيه على الحدّ المتعارف عليه، وإن كان في الفرس فهو زيادة في ذنبه غير شائعة في عامّة جنسه، وإن كان في الكلام فهو انبساط جاوز حدّ الحشمة، فجاوز بذلك القدر المعتاد، وقل نفس الشيء عمّا يعبّر به الذيل في مقامات أخرى، ولعلّ هذا المعنى العام هو الذي سينبثق منه المعنى الاصطلاحيّ للتذييل كما سيأتي.

2-3 <u>مفهوم التذييل اصطلاحا</u>:

التذييل في عرف البلاغيين له تعريفات عديدة لا تخرج عن الحدّ الذي شاع في المعاجم العربيّة، وهي وإن اختلفت شيئا ما فإنّها لا تفتأ تلتقي في الاصطلاح العامّ، ومن تلك التعريفات نختار ما يلي:

«هو تفعيل من قولهم ذيّل كلامه إذا عقّبه بكلام بعد كمال غرضه منه، فأما معناه في اصطلاح علماء البلاغة فهو عبارة عن الإتيان بجملة مستقلة بعد إتمام الكلام لإفادة التوكيد وتقرير لحقيقة الكلام، وذلك التحقيق قد يكون لمنطوق الكلام، وتارة يكون لمفهومه فهذان وجهان... »[3]

فالتذييل هدفه التوكيد، فهو من هذه الحيثية يتباين مع العطف، إذِ العطف لا يكون دائما للتوكيد.

---

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، ج 1، ص 323.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 261.

[3] يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني المؤيد باللَّه (ت 745ه)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية -بيروت -، ط1 (1423هـ/2002م)، ج3، ص 61.

«التذييلُ: تعقيب الْجُمْلَة بجملة تشْتَمل على مَعْنَاهَا للتوكيد.»[1]

«... وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشـــتمل على معناها أي:معنى الجملة الأولى ... (للتّأكيد) فهو أعم من الإيغال[2] من جهة أنه يكون في ختم الكلام وغيره، وأخص من جهة أن الإيغال قد يكون بغير الجملة، ولغير التوكيد... »[3].

فبَيْنَ التذييل والإيغال عموم وخصوص، حيث إنّ كلّ تذييل إيغال وليس كلّ إيغال تذييلا.

و«...التذييلُ : وهو تعقيب جملة بجملة أخرى مســتقلّة، تشــتمل على معناها، تأكيداً لها نحو: قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقاۖ﴾[4]، ونحو: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَۖ﴾[5] ...»[6]

و«التّذييل وهو الإتيان بجملة مستقلة عقب الجملة الأولى التي تشمل على معناها للتأكيد... »[7].

إنّ التذييل بالمعنى الذي قرّره أهل البلاغة هو زيادة في الكلام تعقب تماما فيه - وقد مرّ بنا أنّ الذيل لغة زيادة في الشــيء-، ولا تكون تلك الزيادة اعتباطا، إنما تأتي لغرض مهم وهو التّوكيد، لذا يمكن أن يُســتغنى عن التذييل في الكلام لأنه يبدأ من حيث انتهى المعنى الســابق، فلا تكون الحاجة إليه ملحة، غير أنّ الإتيان به ليس من قبيل اللغو في القول، إنما لمعنى متفرّع جديد.

وقد عبّر البلاغيون عن تلك الزيادة بالتعقيب، للدلالة على أن التذييل لا يفصل بينه وبين المُذيّل له فاصــل، إذ يشــترط أن يعقب التذييلُ الكلام التامّ مباشــرة، لأن بينهما علاقة تتمثل في كون معنى

---

[1] جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911هـ)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، ط1(1424هـ - 2004 م)، ص 97.

[2] هو الإتيان في مقطع البيت وعجزه أو في الفقرة الواحدة بنعت لما قبله مفيد للتأكيد والزيادة.

[3] محمد بن عرفة الدسوقي(1230هـ)، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت 792هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ج 2، ص 704/ 705.

[4] (سورة الإسراء: 81).

[5] (سورة سبأ: 17).

[6] أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت1362هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت، ص 204 /205.

[7] أحمد مصطفى المراغي (ت 1371هـ)، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3(1414هـ /1993م)ص 195.

التذييل وغرضه غير منفصل، وغير مستقل، وغير مبتدأ به، بل هو مبنيّ على سابق له من القول وإن كان لغرض جديد.

3-3 أنواع التّذييل: قسّم العلماء التّذييل باعتبارين، أوّلهما من حيث التّوكيد، والثاني من حيث المثل :

- **من حيث التّوكيد:** يقسم علماء البلاغة التذييل من حيث التّوكيد إلى وجهين:

الوجه الأول: أن يكون سَوْقُهُ من أجل تأكيد منطوق الكلام، ومثاله قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ يُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورُۖ ﴾[1].

« لأن حاصل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ﴾ ظاهره وصريحه يدلّان على أن الوجه في استحقاقهم لما استحقّوه من نزول العذاب، إنّما كان من أجل كفرهم لأن قوله: ﴿بِمَا كَفَرُواْ﴾ تعليل للجزاء من أجل الكفر، فقوله بعده ﴿وَهَلْ يُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورُۖ ﴾ تقرير وتأكيد لما سبق من الجملة الأولى وتحقيق لها، لأنه دالّ عليها ومحقّق لفائدتها ... »[2]

ومثاله كذلك «...قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَۖ (34) كُلُّ نَفْسٖ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ ...﴾[3]، فلما قال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ﴾ ذيلها بتذييلين، كل واحد منهما محقق لفائدتها ودال على مضمونها، الأول منهما قوله: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَۖ﴾ فهذا الاستفهام وارد على جهة الإنكار عليهم لأنهم زعموا الخلود، وأراد أنّه لا تتصور أن تكون أنت ميّتا، وهم خالدون بعدك، فإذا كان لا خلود لك مع ما اختصصت به من المكانة والزّلفة عند الله تعالى، فهم أحقّ بالانقطاع والزّوال لا محالة، والثّاني قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٖ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ فهذا أيضا توكيد لقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ﴾، لأن هذا العموم قاطع لكل ظنٍّ ويأس عن كلّ أمر يطمع بالخلود... »[4]

ومن الأمثلة في ذلك ما قاله بعض الشّعراء في ممدوحه:

---

[1] (سورة سبأ: 17).

[2] يحيى بن حمزة المؤيد بالله،الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج 3، ص 61.

[3] (سورة الأنبياء: 35/34).

[4] يحيى بن حمزة المؤيد بالله، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج 3، ص 61.

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شَيْئًا أُؤَمِّلُهُ تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلِ[1]

فقوله: «تركتني أصحب الدّنيا بلا أمل» مُؤكِّد لما دلّت عليه الجملة الأولى بظاهرها، وهو قوله: «لم يبق جودك لي شيئا أؤمّله» لأنّه مُصرح بأن جوده لم يترك له أمنية يتمناها، فلم يبق له أمل في الدنيا يرجو حصوله بحال، وهذا نهاية المدح ... »[2].

<u>الوجه الثاني</u>: أن تكون الجملة الثّانية مَسُوقَةً من أجل تأكيد مفهوم الكلام، ومثاله بيت النابغة الذبياني[3]:

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لَا تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ؟[4]

فقوله:«ولستَ بمُستبقٍ أخا لا تَلُمّه» دالٌّ من جهة مفهومه على نفي الكامل من الرجال، ثم أكّد هذا المفهوم بقوله « أي الرّجال المهذّب » لأن معناه أنا أستفهمك عنه فإني لا أكاد أجده... »[5].

وقد قال أحمد بن مصطفى المراغي في شرحه لهذا البيت « ...فصدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال، وقد حقق ذلك بعجزه.»[6]

ومن ذلك ما قاله الحطيئة[7]:

تَزُورُ فَتًى يُعْطِي عَلَى الحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ المَكَارِمِ يُحْمَدِ

فمفهوم قوله «يعطي على الحمد ماله» أنه لا يعطي ماله إلا لأجل أن يحمد، وقوله بعد ذلك «ومن يعط أثمان المكارم يحمد» محقق له ومؤكد لفائدته، فلأجل هذا كان ما هذا حاله تذييلا، واشتقاقه من ذيل الفرس، إما لأنه زائد على كمال خلقها، كما أن هذا مزيد على جهة التّوكيد، وإما لأنّه في عَجُزها كما أنّ هذا إنّما يأتي على أدبار الجمل مقررا لها. »[8]

---

[1] البيت من بحر البسيط، وهو لابن نباتة السعدي التميمي، ولد في بغداد سنة(327هـ) وتوفي(405هـ) .

[2] يحيى بن حمزة المؤيد باللّه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج 3، ص 62.

[3] زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، (النابغة الذبياني)، شاعر، جاهلي من الطبقة الأولى المتوفى سنة 18 قبل الهجرة.

[4] في هذا البيت يتبرأ الشاعر إلى الملك النعمان بن المنذر من وشاية ويمدحه.

[5] يحيى بن حمزة المؤيد باللّه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج 3، ص 62.

[6] أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، ص 195.

[7] أبو مليكة، جرول بن أوس بن مالك المعروف بالحطيئة، وهو شاعر عربي مخضرم من أهل نجد، وكان أسلم ثم ارتد ثم أسرع وعاد إلى الإسلام، ولد عام600م، وتوفي عام674 م .

[8] يحيى بن حمزة المؤيد باللّه، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج 3، ص 62.

ولم أجد - فيما اطلعت عليه -من علماء البلاغة من ضــرب لهذا الوجه - تأكيد مفهوم الكلام - مثلا من القرآن الكريم . ولعلّ ذلك لتداخل الوجهين حتّى إنّهما ليظهران كالوجه الواحد لا يُفرّق بينهما إلا بعد طول نظر، وشدّة إعمال للعقل.

- **من حيث المَثَل:** يقسم علماء البلاغة التذييل من حيث جريانه مجرى المثل أو عدم جريانه إلى قسمين :

القسم الأول: التّذييل الجاري مجرى المثل : وهو« أن يخرج مخرج المثل بأن يقصد بالجملة الثّانية حكم كليّ منفصل عما قبله جار مجرى الأمثال في فشو الاستعمال، نحو قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[1]... »[2]، « فجملة ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ تعقيب على الجملة السابقة تشتمل على معناها توكيدا لها، وهي في الوقت ذاته مستقلة بمعناها لا يتوقف فهمها على فهم ما قبلها، ولهذا يقال إنها إطناب بالتذييل جار مجرى المثل»[3]

وقال محمد بن عرفة الدسوقي:«...بأن يقصد بالجملة الثّانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الأمثال في الاستقلال ...وفشو الاستعمال...»[4]

وعرفه أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي «... فالأول: جار مجرى الأمثال لاستقلال معناه واستغنائه عما قبله كقول طرفةَ بن العبد.[5]

كُلُّ خَلِيلٍ قد كُنْتُ خَالَلْتُهُ لَا تَرَكَ اللهُ لَهُ وَاضِحَهْ
كَلُّكُمُ أَرْوَغُ مِن ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالبَارِحَهْ[6]

وقد ذكر الطّاهر ابن عاشور في تفسيره التّحرير والتّنوير مثالين عن هذا في سور المفصّل الأوّل في قوله: ﴿وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ﴾[7]، قال ابن عاشور: ﴿وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ﴾ هذا

---

[1] (سورة الإسراء: 81).

[2] أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة، "البيان، المعاني، البديع"، ص 195.

[3] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية بيروت لبنان، ط1 (1430هـ/2009م)، ص 198 .

[4] محمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، ج 2، ص 707.

[5] هو طرفة وقيل عمرو وقيل أيضا عبيد بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن العبد بن قيس البَكري المكنى بأبي عمرو والمعروف بطرفة بن العبد، وهو شاعر، جاهلي من شعراء الطبقة الأولى، ولد سنة 543م وتوفي سنة 569م.

[6] عجز البيت الثاني من أمثال العرب السائرة.

[7] (سورة القمر: 3).

تذييل للكلام السّـــابق من قوله: ﴿وَإِنْ يَّرَوَاْ اٰيَةٗ يُعْرِضُـــواْ﴾ إلى قوله ﴿أَهْوَآءَهُمْۚ﴾ فهو اعتراض بين جملة ﴿وَكَذَّبُواْ﴾ وجملة ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْاَنۢبَآءِ﴾، والواو اعتراضية وهو جار مجرى المثل ."[1]

والثّاني في قوله تعالى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[2]، قال ابن عاشـــور : "...وقد أرســـل هذا الكلام إرســـال المثل ..."[3]

القســـم الثّاني: التذييل غير الجاري مجرى المثل- لم يخرج مخرج المثل - وهو الذي «...لم يســـتقل بإفـادة المراد، بـل يتوقف على مـا قبلـه نحو قولـه تعـالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ يُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾[4]، ... أما على الوجه الآخر، وهو أن يراد: وهل يعاقب إلّا الكفور، ...بناء على أن المجازاة هي المكافأة إن خيرا فخير، وإن شرا فشر- فهو من الضّرب الثّاني-»[5] أي لا يجري مجرى المثل؛ ويمكن أن تُحمل على القســـم الأول - جار مجرى المثل -«...بأن يراد: وهل يجازى ذلك الجزاء المخصـــوص إلا الكفور؛ فيتعلق بما قبله ».[6]

4: ماهية المفصّل:

1-4 حَدُّ المفصّل:

وقفت على أقوال عديدة تبين حد المفصل، حيث تباينت آراء العلماء في بداية هذا الجزء من القرآن الكريم، وذلك لعدم وجود دليل واضـح يزيل الاختلاف بينهم، ولابد قبل هذا من معرفة معنى كلمة المفصّل، فقد قال ابن حجر:

---

[1] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د ط، د ت، ج 27، ص 173.

[2] (سورة الكافرون: 6).

[3] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 30، ص 584.

[4] (سورة سبأ: 17).

[5] محمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، ج 2، ص 707/706.

[8] المصدر نفسه، ج 2، ص 706، 707.

«والمفصّل: ما ولي المثاني من قصار السّور، سمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة، وقيل لقلة المنسوخ منه، ولهذا يسمى بالمحكم أيضا، كما روى البخاري عن سعيد بن جبير قال: إِنَّ الّذِي تَدْعُونَهُ الْمُفَصَّلَ هُوَ الْمُحْكَمُ، وَآخِرُهُ سُورَةُ النَّاسِ بِلَا نِزَاعٍ... »[1] والمحكم هو الذي لم يُنسخ وكان واضحا في لفظه ومعناه.

«...(المفصل) قال ابن عباس: هو المحكم، وهو من أوّل الفتح إلى آخر القرآن، وقيل: في ابتدائه غير ذلك أقوال تزيد على عشرة، وسمي المفصّل لكثرة الفواصل بالبسملة وبغيرها.»[2]

وقد اختلف في حدّ المفصل وبأي سورة يبدأ على أقوال عديدة، قد جمعها السيوطي في الإتقان وحصرها في اثني عشر قولا فقال:

«...واختلف في أوله على اثني عشر قولا: أحدها: "ق" لحديث أوس السابق قريبا... »[3]، أنه قال :«سَأَلْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ: ثَلَاثٌ وَخَمْسٌ، وَتِسْعٌ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَحِزْبُ الْمُفَصَّلِ وَحْدَهُ »[4]، فيكون مجموع السور السابقة ثمانية وأربعون سورة، والتي بعدهنّ هي سورة "ق" فيها يبدأ حزب المفصل.

والقول « الثاني: "الحجرات" وصحّحه النووي، والثالث: "القتال"[5] عزاه الماورديّ للأكثرين، الرابع: "الجاثية"حكاه القاضي عياض، والخامس: "الصافات". والسادس: "الصفّ"، والسابع: "تبارك" حكى الثلاثة ابن أبي الصَّيف اليمني[6] في نكته على التنبيه...»[7]، «...الثامن: "الفتح" حكاه الكمال

---

[1] ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، (ت 852ه)، هدي الساري مقدمة فتح الباري، قام بإخراجه محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية – مصر -، ط 1 (1380ه)، ص 167.

[2] جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911 ه)، الإتقان في علوم القرآن، مح: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت 1401 ه]، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394 ه/ 1974، مج 1، ص 180.

[3] المصدر نفسه، مج 1، ص 180.

[4] أخرجه أبو داود عن أوس بن حذيفة، سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275 ه)، تح: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1(1416 ه/1996م)، باب تحزيب القرآن، رقم (1393)، كتاب الصلاة، ج 1، ص 414/413.

[5] هي سورة محمد، وسميت بهذا لأنها ذكرت فيها مشروعية القتال.

[6] هو محمد بن اسماعيل بن علي أبو عبد الله بن أبي الصيف، فقيه شافعي يمني، له علم بالحديث، أقام وتوفي بمكة سنة 609ه.

[7] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مج1، ص 180.

الذِّمَاريُّ[1] في شرح التنبيه... »[2]، و«...التاسع: "الرحمن"، والعاشر: "الإنسان"، والحادي عشر: "سبّح" حكاه ابن الفِرْكاح[3] في تعليقه عن المرزوقي، والثاني عشر: "الضحى" حكاه الخطابي،[4] ووجهه بأن القارئ يفصل بين هذه السور بالتكبير، وعبارة الرّاغب في مفرداته:المفصّل من القرآن السّبع الأخير».[5]

وإننا نطمئن إلى أن الصحيح من أقوال العلماء هو أن المفصل يبدأ بسورة "ق" وينتهي بسورة "الناس" بدليل حديث أوس المتقدم، وهذا قول أكثر أهل العلم منهم: ابن كثير في تفسيره[6]، وابن حجر في فتح الباري[7]، والشّوكاني في فتح القدير[8].

ومن المتأخرين محمد بن صالح العثيمين[9] وصالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ[10] وغيرهما.

وقد قسّم العلماء المفصّل إلى «...طوال وأوساط وقصار قال ابن معن: فطواله إلى عم، وأوساطه منها إلى الضحى، ومنها إلى آخر القرآن قصاره. هذا أقرب ما قيل فيه».[11]

---

[1] يحيى بن الحارث الذماري الغساني، وذمار قرية باليمن، وهو قارئ أهل الشام، وأحد رواة الحديث النبوي، توفي سنة 145هـ.

[2] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مج1، ص 221.

[6] هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري تاج الدين بن الفركاح، مؤرخ من علماء الشافعية، توفي سنة 690هـ، انظر طبقات الشافعية 60/5.

[4] محمد بن إبراهيم الخطابي الشافعي المشهور بالخطابي، محدث وفقيه من كبار أئمة الشافعية، ولد بمدينة بست، سنة 319هـ وتوفي بها سنة 388هـ.

[8] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مج1،ص 181.

[6] ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (701هـ/774هـ)، تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1(1420/2000م)، ص 1753.

[7] ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (773/852هـ)، فتح الباري شرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تصحيح وتحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية، ج 2، ص 259.

[8] الشوكاني محمد بن علي بن محمد (1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير، اعتنى به يوسف الغوش، دار المعرفة بيروت لبنان، ط4 (1428هـ/2007م)، ص 1396.

[9] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم ا(لحجرات،ق،الذّاريات)...دار الثريا للنشر، ط1(1435هـ/2004م)، ص 7.

[10] صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، تفسير المفصل (من سورة ق إلى سورة الحديد)، تح: عادل بن محمد مرسي رفاعي، مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع القاهرة، (1435هـ/2014م)، ص 5.

[3] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مج1،ص219.

ويعتبر ترتيب سور المفصل توقيفيا كبقية سور القرآن، فقد نقل السيوطي عن ابن حجر أنه قال: «...ترتيب بعض السور على بعضها أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفيا...»[1] واستدل بحديث أوس بن أبي حذيفة الثّقفي المتقدّم «...قال: كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف ... الحديث، وفيه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طرأ علي حزبي من القرآن فأردت ألا أخرج حتى أقضيه "، فسألنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصّل من "ق" حتى نختم. »[2]، قال ابن حجر: «...فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: ويحتمل أن الذي كان مرتبا حينئذ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه.»[3]

2-4 <u>فضل المفصل</u>:

وردت عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تبين فضل سور المفصل نذكر منها:

- " إِنَّ اللهَ أَعْطَانِي السَّبْعَ الطِّوَالَ مَكَانَ التَّوْرَاةِ، وَأَعْطَانِي المِئِينَ مَكَانَ الإِنْجِيلِ، وَأَعْطَانِي [مَكَانَ الزَّبُورِ المَثَانِي]، وَفَضَّلَنِي رَبِّي بِالمُفَصَّلِ "[4]، دلّ هذا أن المفصل لا نظير له من كتب السابقين، وهذه ميزة صرّ ح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (فضّلني بالمفصل).
- وقال:" أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ الطِّوَالَ، وَ مَكَانَ الزَّبُورِ المِئِينَ، وَ مَكَانَ الإِنْجِيلِ المَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالمُفَصَّلِ"[5]، قال الألباني :قلت فالحديث بمجموع طرقه صحيح، والله أعلم.
- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَؤُمُّ قَوْمَهُ، فَصَلَّى العِشَاءَ فَقَرَأَ بِالبَقَرَةِ، فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَكَأَنَّ مُعَاذًا تَنَاوَلَ مِنْهُ.

---

[1] المصدر نفسه، مج 1، ص 219.

[5] سبق تخريجه.

[3] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مج1،ص 219.

[4] الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، تفسير سورة الحجرات، ج 4، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، (1415 هـ/1994م)، ص 149/148.

[5] محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج 3، رقم(1480)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ط1، (1425هـ/2004م)، ص 469.

فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَقَالَ: (فَتَّانٌ، فَتَّانٌ) ثَلاَثَ مِرَارٍ، أَوْ قَالَ: (فَاتِنًا فَاتِنًا فَاتِنًا)، وَأَمَرَهُ بِسُورَتَيْنِ مِنْ أَوْسَطِ المُفَصَّلِ، قال عمرو- راوي الحديث - لاَ أَحْفَظُهُمَا."[1]، وفي هذا بيان لفضل المفصل من باب التخفيف على الأمة، ففيه –كما سبق- الطوال والأوساط والقصار، فالأوساط تجمع بين مزية التؤدة في الصلاة، وسماع شيء غير قليل من القرآن من جهة، ومن جهة ثانية ترفع الحرج عن ذي الحاجة من المأمومين؛ سواء الضعيف والعاجز وصاحب الشغل.

- ❖ كتب عمر بن الخطّاب إلى أبي موسى الأشعري: "أَنْ صَلِّ الظُّهْرَ إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ، وَالعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا صُفْرَةٌ، وَالمَغْرِبَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَأَخِّرِ العِشَاءَ مَا لَمْ تَنَمْ، وَصَلِّ الصُّبْحَ وَالنُّجُومُ بَادِيَةٌ مُشْتَبِكَةٌ، وَاقْرَأْ فِيهِمَا بِسُورَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ مِنَ المُفَصَّلِ"[2]، وهذا كسابقه، وإنما خص رسول الله صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم المفصل بالصلاة في الصبح، فاجتمع الفضل إلى الفضل، فلا يخفى ما لصلاة الصبح من فضل وخاصة، دل عليها القرآن والسنة النبوية، فزاد عمر أن طلب من أبي موسى الصلاة فيها بالمفصل.
- ❖ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَاماً[3]، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَاباً[4]، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ.[5]، وأي شيء أفضل من أن يكون خلاصة القرآن الكريم، وإنما هذه مزية لسور المفصل، وبيان لزيادة فضلها.

وقد ذُكرت عدّة أحاديث في فضل بعض سور المفصل منها: فضْلِ سُورَةِ الزَّلْزَلَة:

---

[1] البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256ه)، ص حيح البخاري، كتاب الأذان، باب إذا طوّل الإمام وكان للرّجل حاجة فخرج وصلّى، ج 1، رقم(701)، جمعية البشرى الخيرية باكستان، ط1، (1437ه/2016م)، ص 454.

[2] مالك بن أنس (179ه)، الموطأ، كتاب الصلاة، وقوت الصلاة، ج 1، رقم(7)، ص 38/37، تح: د . بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط2، (1417ه/1997م).

[3] سناما: بفتح السين أي رِفْعة، مستعار من سنام البعير .

[4] اللُّباب: الخلاصة المقصودة منه.

[5] ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، كتاب فضائل القرآن، ج 2، رقم (2120)، تح: محمد ناصر الدين الألباني وعلي بن حسن الحلبي، دار ابن القيم ودار ابن عفان، ط1، (1422ه/2001م)، ص 390/389.

«عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْفَرَزْدَقِ؛ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فَقَرَأَ عَلَيْهِ ﴿فَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ(8) وَمَنْ يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ(9)﴾.[1]

قَالَ: "حَسْبِي لَا أُبَالِ أَنْ لَا أَسْمَعَ غَيْرَهَا"»[2]، وهذه أعدل آية في القرآن الكريم، جمعت الكثير من المعاني المفرقة في القرآن الكريم، والشاهد في فضلها أن الصحابي صعصعة رضي الله عنه لما سمع آية الزلزلة اكتفى بما فيها من معنى عدل الله تعالى مع عبيده، وقد أقره رسول الله صلى الله عليه وسلم سكوتا.

ومن فضل المفصل ما ورد عن فضل المعوذتين :«عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: آيَاتٌ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ: ﴿قُلَ اَعُوذُ بِرَبِّ اِلْفَلَقِ﴾[3]، ﴿وَقُلَ اَعُوذُ بِرَبِّ اِلنَّاسِ﴾[4]»[5]، وهما ختام المفصل، ولعل فضلهما على ما سواهما يكون في جوانب دون أخرى، وذلك لما ورد من أحاديث كثيرة في بيان فضل سور أخرى من المفصل ومن غيره، وعموما يمكن القول إن ما سبق من الآثار والأحاديث في بيان فضل المفصل تدل قطعا على شأن هذا القسم العظيم من القرآن الكريم، والله تعالى أعلى وأعلم.

كل هذه الأحاديث هي زيادة منقبة لهذا الجزء من القرآن، فرغم قصر سوره إلا أن عظمه عند الله ورسوله زادته رفعة ومهابة.

---

[1] (سورة الزلزلة: 9/8).

[2] الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد (360هـ)، المعجم الكبير، باب الصاد، ج 8، رقم (7411)، ص 91/90، تح: حمدي عبد الحميد السلفي، مكتبة ابن تيمية القاهرة، د ط.

[3] (سورة الفلق: 1).

[4] (سورة الناس: 1).

[5] النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (203هـ)، سنن النّسائي، باب الفضل في قراءة المعوّذتين، رقم (954)، ص 322، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، (1435هـ/2014م).

الفصلُ الأوّلُ:

مكانة تفسير التّحرير والتّنوير للطّاهر ابن عاشور

المبحثُ الأوّلُ:

ترجمة الطّاهر ابن عاشور

المبحث الثاني:

تقديم الكتاب ومنهجه

المبحثُ الأوّلُ:

ترجمة الطّاهر ابن عاشور

المطلب الأوّل: مولده و نشأته

المطلب الثّاني: شُيُوخه وتلاميذه

المطلب الثّالث: مؤلفاته

المطلب الرّابع: ثناء العلماء عليه

المطلب الأوّل: مولده ونشأته:

«ابن عاشور (1296 - 1394هـ) (1879 - 1973م):

محمد الطّاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور، الإمام الضّليع في العلوم الشّرعية واللّغوية والأدبيّة والتّاريخية »[1]، فهو من عائلة محافظة متشبّعة بالعلم، فمنذ أن فَغَرَ فَاهُ وجد العلم مبثوثا في أرجاء بيته .

« تعلم في الكتّاب حتى أتقن حفظ القرآن، ثم تعلم ما تيسّر من اللّغة الفرنسية، والتحق بجامع الزيتونة في سنة 1310هـ- 1892م، ووقع تكليف العلامة الشّيخ عمر بن الشيخ[2] لترتيب دروسه وتعيين مشايخه الأوّلين، فكان أول اسم ذكره من أسماء الشّيوخ الّذين انتخبهم له اسم الشّيخ صالح الشّريف، وقرأ بجامع الزّيتونة على جماعة من أعلامه منهم إبراهيم المارغني، وسالم بو حاجب، وعمر بن الشّيخ، ومحمد النّجار، ومحمد بن يوسف، ومحمد النخلي... »[3]، فقد تشبّع بالعلوم منذ نُعُومَةِ أَظْفَارِهِ، سواء ما تعلق بعلوم الآلة - التي لابد لطالب العلم أن يتسلّح بها-، أو حتى تلك التي فرضها العصر – وأعني بها لغة المستدمر الفرنسيّ-.

وقد«...أحرز شهادة التّطويع[4] سنة 1317هـ / 1896م، وشارك في مناظرة التّدريس من الرّتبة الثّانية، وكان موضوع الدّرس في بيع الخيار واجتازها بنجاح سنة 1320هـ / 1899م، وخطّة التّدريس، التي أحرز عنها منحلة عن المرحوم حسين بن حسين (المتوفى سنة 1323 هـ / 1902م). وبعد نحو أربع سنوات شارك في مناظرة التّدريس من الرّتبة الأولى فنجح فيها سنة 1324هـ / 1903م، وفي سنة 1321هـ / 1900م أضيف إليه التّدريس بالمدرسة الصّادقيّة... »[5].

---

[1] محمد محفوظ (ت1408هـ)، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1(1986م/1406هـ)، ج 3، ص 304.

[2] عمر بن الشيخ فقيه وقاض تونسي، ولد سنة 1824م بمدينة الماتلين ولاية بنزرت، وتوفي سنة 1911م.

[3] محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 3، ص 304.

[4] هي أعلى شهادة علمية كان يمنحها، جامع الزّيتونة بتونس، واستمر العمل بها إلى سنة1933م. انظر منشور (الحركة الطالبية التونسية، محمد ضيف الله).

[5] محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 3، ص 304 .

وبدأ يتدرّج في المناصب بفضل علمه وفرط ذكائه، ففي «...سنة 1325هـ / 1904م سمي نائبا عن الدولة لدى نظارة جامع الزّيتونة فابتدأ أعماله بإدخال نظم مهمة على التّعليم بحسب ما سمح به الحال، وحرّر لائحة في إصلاح التّعليم وعرضها على الحكومة فوقع تنفيذ شيء منها وأبقي الكثير منها في انتظار فرصة أخرى. وسعى في إحياء بعض العلوم العربية الّتي كانت مقتصرة على النّحو والبلاغة، فأكثر من الدّروس»[1]، فهو لم يكتف بشغل المناصب فقط، بل كانت له اليد الطُّولَى في إحياء العديد من العلوم التي نُسِيت أو تُنوسيت.

«وقد صار الطاهر ابن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس، وأحد كبار علمائها، وسمي شيخ الجامع الأعظم وفروعه عام 1942م، ثم شيخا عميدا للجامعة الزيتونية عام 1956م..».[2].

ومن إسهاماته الكبرى أنّه «...شارك في تأسيس الجمعيّة الزّيتونية والجمعيّة الخلدونيّة. انتخب عضوا بمجمع اللّغة العربيّة بمصر سنة 1950م، وبالمجمع العلميّ العربيّ بدمشق سنة 1955م، له أبحاث ودراسات ومقالات كثيرة نشرت في كبريات المجلّات بتونس ومصر، وتوفّي بتونس، من آثاره "التّحرير والتّنوير" في تفسير القرآن، في 30 جزءا في نحو 7 آلاف صفحة...».[3]

من هذا كله أرى بأن الشيخ نشأ نشأة علمية متينة حيث تلقى كل العلوم التي لابد لطالب العلم أن ينهل منها، والشيء الذي زاده رصانة هو تدرجه في طلبه للعلم حيث بدأ بحفظ كتاب الله ثم تناول العلوم الواحد تلو الآخر.

المطلب الثاني: شُيُوخه وتلاميذه:

طلب ابن عاشور العلم على ثلّة من العلماء على غرار :

« الشيخ عبد القادر التّميمي في تجويد القرآن وعلم القراءات، وبخاصّة في رواية قالون».[4]

---

[1] محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 3، ص 304.

[2] عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط3(1409هـ/1988م)، ج 2، ص 542/541.

[3] المصدر نفسه، ج 2، ص 542.

[4] الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة [ت 1433 هـ]، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر(1425 هـ - 2004 م)، ص 155.

وعلى الشيخ «...محمد النَّخْلِي درس عليه من كتب علوم الوسائل: القطر، والمكّوديّ على الخلاصة، ومقدّمة الإعراب في النّحو، ومختصر السّعد في البلاغة، والتّهذيب في المنطق. وتخرّج به في أصول الفقه بدراسة الحطّاب على الورقات، والتّنقيح للقرافيّ، وفي الفقه المالكي بكتاب ميارة على المرشد، وكفاية الطّالب على الرّسالة. »[1].

بالإضافة إلى أنّه «...قرأ على الشّيخ محمد صالح الشّريف كتاب الشّيخ خالد الأزهري، والقطر لابن هشام، والمكّوديّ على الخلاصة في النّحو. والسُلّم في المنطق، وفي علوم المقاصد: مختصر السّعد على العقائد النّسفيّة، والتّاودي على التّحفة في الفقه. »[2]

وعن الشيخ «...عمر ابن عاشور لامية الأفعال وشروحها في الصّرف، وتعليق الدّماميني على المغني لابن هشام في النّحو، ومختصر السّعد في البلاغة، والدّردير في الفقه، والدّرة في الفرائض».[3]

ودرس على الشّيخ «...محمد النّجار الشّريف كتاب المكّوديّ على الخلاصة في النّحو، ومختصر السّعد في البلاغة، والمواقف في علم الكلام، والبيقونيّة، في مصطلح الحديث. »[4]

وقرأ على الشّيخ «...محمد طاهر جعفر شرح المحلّي على جمع الجوامع في أصول الفقه، والشّهاب الخفاجيّ على الشفاء للقاضي عياض في السّيرة النّبويّة، وعلى الشّيخ أحمد جمال الدّين القطر[5] في النّحو، والدّردير في الفقه، وعلى الشّيخ محمد صالح الشّاهد الدّردير، وعلى الشّيخ محمد العربي الدُّرْعي كفاية الطّالب على الرّسالة في الفقه. »[6]

وكانت لمستهم واضحة في التّأثير على الشّيخ، إذ إنّه كان موسوعيا، لا ساحل لبحر علمه - رحمه الله - ، لذلك وجدنا الطّاهر ابن عاشور متكاملا من كل الجهات لا ينقصه شيء، كيف لا وهو تلميذ زعماء المْدرسَة الإصلاحية التّونسيّة.

[1] الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص 155.

[2] المصدر نفسه، ص 155.

[3] المصدر نفسه، ص 155.

[4] المصدر نفسه، ص 155/156.

[5] قطر الندى وبل الصدى لابن هشام.

[6] الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص 156.

وكان الطّاهر ابن عاشور متأثّرا كثيرا بمفكري عصره من أمثال "جمال الدّين الأفغاني" وتلميذه "محمد عبده" ،بالإضافة إلى ذلك«...لَمْ يقْتَصر الشَّيْخ مُحَمَّد الطَّاهِر ابْن عاشور على اجتماعه بمصلحي الشّرق فَحسب، بل اجْتمع بمفكري الْعَالم الغربيّ، من ذَلِك اجتماعه بالمستشرق (اوبنهايم) الْمَعْرُوف بمناهجه الفلسفيّة والدّينيّة ومقارنة الْأَدْيَان والمذاهب وأصولها ومبادئها، وَله فِي هَذَا المجال بَاع، وَلَقَد فاجأني فِي كِتَابه "أَلَيْسَ الصُّبْح بقريب" بإشاراته الباهرة إِلَى مفكري الغرب ونظرته لأفكارهم بِعَين النَّقْد، يوحي إِلَيْك من خلالها أَنه مُتَمَكن من اللُّغَة الفرنسية على أقل شَيْء».[1]

وقد ذكر صاحب كتاب «التّفسير والمفسرون في غرب أفريقيا» :

«من شيوخه المقرئ محمد الخياري، وأحمد الكافي، والتحق بالزّيتونة فدَرَس على مشايخه، ومنهم جدّه لأمه محمد العزيز بوعتور، وعمر بن أحمد بن الشّيخ، سالم بوحاجب، صالح الشريف، محمد النّخلي... »[2]

«...وهكذا ضمّ محمد الطّاهر ابن عاشور إلى استظهاره لكتاب الله وحفظه لعدد من المتون العلميّة المتعلقة بالوسائل والمقاصد، دراستَه الجادة بجامع الزّيتونة، التي شهد شيوخه له - بتفوّقه ونبوغه فيها، وبقدرته الفائقة على احتواء موضوعاتها وتعمّق أسرارها - سجّلوا ذلك في دفتر شهاداته، كلٌّ في المادة التي درّسها له، وأفاد الطالب منه فيها »[3]

ولم يقف عند هذا الحدّ بل أضاف « ... إلى هذا التكوين العالي ما برز فيه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور على أقرانه بتعلمه الفرنسية في ذلك العهد بمساعدة أستاذه الخاص السيد أحمد بن وَنّاس المحمودي. »[4]

[1] أرشيف ملتقى أهل الحديث، منتدى تراجم أهل العلم المعاصرين، ديسمبر2010م، (www.ahlalhdeeth.com)

[2] محمد بن رزق بن طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1(1426 ه)، ج 1، ص 347.

[3] الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص 156.

[4] المصدر نفسه، ص 157.

ومن تلاميذه: «...ابنه الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، وابنه الثّاني عبد الملك بن عاشور والدّكتور محمد الحبيب بن الخوجة وغيرهم».[1]

ومن تلاميذه كذلك "عبد الحميد بن باديس، ومحمد الصّادق بن محمد الشّطي، وزين العابدين بن حسين، ومحمد بن خليفة بن حسن بن الحاج المشهور بالمدني، وأبو الحسن بن شعبان الأديب الشاعر.....».[2]

فإذا ما رأيت شيوخ ابن عاشور وتلاميذه عرفت معدنه العلمي، فلقد تكوّن على خيرة علماء عصره، والشيء الذي ساعده في تحصيله للعلم هو الطفرة العلمية لجامع الزيتونة آنذاك، حيث كان منارة علمية بامتياز.

المطلب الثالث: مؤلفاته:

له مصنفات مطبوعة من أشهرها« "مقاصد الشريعة الإسلامية" و "أصول النّظام الاجتماعي في الإسلام" و "التّحرير والتّنوير" في تفسير القرآن، و"الوقف وآثاره في الإسلام" و"أصول الإنشاء والخطابة" و"موجز البلاغة" وممّا عُنِي بتحقيقه ونشره "ديوان بشّار بن برد" أربعة أجزاء. وكتب كثيرا في المجلات».[3]

وقد ذكر صاحب «تراجم المؤلفين التونسيين»[4] محمد محفوظ مؤلفاته المطبوعة:

- أليس الصبح بقريب.
- التّحرير والتّنوير تفسير القرآن الكريم في 30 مجلدا.
- حاشية على التّنقيح للقرافيّ في أصول الفقه سمي التّوضيح والتّصحيح.
- شرح قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المحلّق.
- قصة المولد النّبوي الشّريف.
- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.

---

[1] محمد بن رزق بن طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج 1، ص 347.

[2] عبير بنت عبد الله النعيم، قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور، ص 36/35.

[3] الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت 1396 هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين بيروت لبنان، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م، ج 6، ص 174.

[4] محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 3، ص 308/307.

- موجز البلاغة.

وذكر كذلك - النّظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح (تونس 1399 - 1979) .

- النّظام الاجتماعيّ في الإسلام.

- الوقف وأثره في الإسلام.

وذكر كذلك المخطوطات التي لم تطبع بعد فقال:[1] ومن مؤلفاته المخطوطة:

- أصول التّقدم في الإسلام.

- أمالي على دلائل الإعجاز.

- أمالي على مختصر خليل.

- آراء اجتهاديّة.

- الفتاوى.

- قضايا وأحكام شرعية.

- غرائب الاستعمال.

- تراجم بعض الأعلام.

- كتّاب تاريخ العرب.

ذكر كذلك بعض التّحقيقات والتّعليقات على بعض الكتب التي لا زالت لم تطبع بعد - تحقيق وتصحيح وتعليق على كتاب الاقتضاب لابن السيد البطليوسي مع شرح أدب الكاتب، ومن يطالع كتاب الاقتضاب يعرف مكانة ابن السيد البطليوسي في اللغة ورواية الأدب ويدرك منزلة المترجم في الاستدراك عليه.

- تحقيق وتعليق على كتاب خلف الأحمر المعروف بمقدمة في النّحو.

- تعليقات وتحقيق على حديث أم زرع.

- تعاليق على المطول وحاشية السّيالكوتي.

- تصحيح وتعليق على كتاب الانتصار لجالينوس للطّبيب ابن زهر.

[1] محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 3، ص 309/308.

- قلائد العقيان للفتح بن خاقان شرح وتحقيق وإكمال، أعلن أنّه قيد الطبع في سنة 1982.

- تحقيق لشرح القرشي على ديوان المتنبّي.[1]

ذكر كذلك بعض الشّروحات المخطوطة على بعض الكتب منها: - شرح ديوان الحماسة.

- شرح معلقة امرئ القيس.

- جمع وشرح ديوان سحيم.

- مراجعات تتعلق بكتابي معجز أحمد واللّامع العزيزي.[2]

وذكر فضل عباس حسن في كتابه "التفسير والمفسرون" مؤلفات الشيخ فأحصى ما يربو عن خمسين مؤلفا مابين مطبوع ومخطوط.

المطلب الرّابع: ثناء العلماء والأدباء عليه:

لقد أبدى ثلة من العلماء والأدباء آراءهم في العالم العلم الطاهر ابن عاشور، حيث ظهرت أقوالهم على نسق واحد لا اختلاف بينها، فقد قال عنه عبد الفتّاح بن محمد مصيلحي «...ظهر عالم جليل هو الشّيخ الطاهر ابن عاشور، وهو رائد هذا العلم في العصر الحديث..».[3]، ويقصد بالعلم هو علم المقاصد، حيث إنّ ابن عاشور أعاد إحياءه، «...وهو الذي ذاع وانتشر خبره وصيته، خاصة في كتابه "مقاصد الشّريعة الإسلامية"، ولا يذكر اسم المقاصد إلا وذكر معه ابن عاشور، حتى إن بعض الباحثين يطلق عليه "أبو المقاصد الثّاني"، وقد تابع الطاهر ابن عاشور الشّاطبي في مسألة "طرق إثبات المقاصد"، فالشّاطبي جعلها خاتمة كتابه، وابن عاشور جعلها في القسم الأول من الكتاب، فرحمة الله على الجميع».[4]

وقال عنه الإمام محمد الخضر حسين (ت 1377 ه): «كان...من العلماء أولي الآراء المستقلة، وكان مولعاً بمطالعة الأمهات من كتب العلوم الدّينيّة والعربيّة وغيرها، وإذا حضر مجلسه أكابر العلماء، جلسوا وهم يشعرون بأنهم في مجلس عالم ذي نظر مستقل، واطلاع واسع، وممّا كتبه أستاذنا

[1] محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 3، ص 309/308.

[2] المرجع نفسه، ص 309 .

[3] عبد الفتاح بن محمد مصيلحي، جامع المسائل والقواعد في علم الأصول والمقاصد، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط1(1443 ه- 2022 م)، ج 4، ص 154/153.

[4] المصدر نفسه، ج 4، ص 154.

العلامة المرحوم الشيخ مصطفى رضوان في بعض ما كتب: "ونحن الآن في دولة وزير عالم، قد رمى به الجامع من أفلاذ كبده"».[1]

وجاء في كتاب "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي": «الأستاذ الأكبر الشّيخ محمد الطّاهر ابن عاشور علم من الأعلام الذين يعدّهم التّاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحّر في العلوم الإسلامية، مستقلّ في الاستدلال لها، واسع الثّراء من كنوزها، فسيح الذّرع بتحمّلها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد، وتخرّجت عليه طبقات ممتازة في التّحقيق العلميّ، وتفرّد بالتّوسّع والتّجديد لفروع من العلم ضيّقها المنهاج الزّيتونيّ، وأبلاها الرّكود الذّهنيّ»[2].

وقال عنه الدكتور بلقاسم الغالي :« الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الإسلام وشيخ الجامع الأعظم وفروعه الزيتونية، عَلَم من أعلام هذا العصر وركن من أركان الحركة الإصلاحية، وإمام مجتهد من الأئمة الذين يوضِّح الله بهم طريق الإنسانية من قرن إلى قرن، ومفخرة تونس العلمية، ورائد الحركة الإصلاحية، فيها عَزَم على إنجاز مشروعه الإصلاحي من خلال التعليم الزيتوني، وقد بلغ شأوا بعيدا في مضماره ... »[3]

قال فيه كذلك:«...يبدو أن الشيخ قد تفوق على جيله من مشائخ الزيتونة بمميزات فكرية، فكان آية من آيات الله في لقانة الذهن وأصالة العقل، وقوة الحافظة، ونفاذ الهمة ...فكانت حياته تاريخ أمّة في أهم فتراتها، وعمله رساليا، وخلقه قدوة، جمع إلى العلم سُمُوَّ العالِمِ ونزاهة المصلح وصبر الباحث..».[4]

وقال عنه محمد الحبيب ابن الخوجة [ت 1433 هـ] :«...وهو نمط فريد من الشّيوخ لم نعرف مثله بين معاصريه أو طلابه، أو مَن كان في درجتهم من أهل العلم. إذ كان انكبابه على الدّرس متميّزاً،

---

[1] محمد الخضر حسين (ت 1377 هـ)، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني، دار النوادر سوريا، ط1 (1431 هـ - 2010 م)، ج 11، ص 113.

[2] محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (ت 1385هـ)، آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1(1997م)، ج 3، ص 549.

[3] بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، دار ابن حزم بيروت لبنان، ط1 (1417هـ/1996م)، ص 5 .

[4] المصدر نفسه، ص 5 .

واشتغالُه بالمطالعة غيرَ منقطع، مع عناية دائمة مستمرة بالتّدوين والكتابة، وتقديم ما يحتاج إليه النّاس من معارف وعلوم، وأذواق وآداب، وملاحظات وتأمّلات. »[1]

وأضاف قائلا :«...فلا بدع إذا اطَّردت جهوده واستمر عطاؤه في مختلف مجالات الدرس والثقافة: في حقول المعرفة الدّينيّة والشّرعيّة، وفي الدّراسات اللغويّة والأدبيّة، وفي معالجة أوضاع التّعليم بالزّيتونة والعمل على إصلاحها، مع ذبّه عن الإسلام أصوله وآدابه، وتطلّعه كل يوم إلى مزيد من المعرفة بكل ما يمكن أن يقع تحت يده من كتب فريدة ومخطوطات ومصنفات في شتّى العلوم والفنون»[2]

وقال الدكتورمحمد بن إبراهيم أحمدالحمد :«...وكان ذا عقل جبّار وذا تدفّق وتدفُّع في العلم، فكأنه إذا كتب في أيّ فنّ أو موضوع، يغرف من بحر، وينحت من صخر ؛ فإذا رأيت عنوان الموضوع الذي يريد الكتابة فيه قلت : ماذا سيقول ؟ فإذا قرأت ماتحته رأيت العجب العجاب ؛ لهذا فإنك تحتاج وأنت تقرأ له أن تُحضر ذهنك، ولا تتشاغل عنه».[3]

وقال كذلك :« وكان ذا أسلوب محكم النّسج، شديد الأسر يُذَكِّر بأرباب البيان الأوائل، وكان إذا كتب استجمع مواهبه العلمية، واللغوية، والأدبية، والاجتماعية، والتاريخية، والتربوية وغيرها لخدمة غرضه الذي يرمي إليه».[4]

كل هذه الكلمات لهؤلاء الأجلاء نابعة عن معرفة للفضل العلمي والأخلاقي لهذا الشيخ، حيث زاده العلم والخلق الرفيع.

[1] الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص 315.

[2] المصدر نفسه، ص 315.

[3] محمد بن إبراهيم الحمد، تراجم لتسعة من الأعلام، دار ابن خزيمة، ط1(1428ه/2007م)، ص 154/153.

[4] المصدر نفسه، ص 154 .

المبحثُ الثاني:

تقديم الكتاب ومنهجه

المطلب الأوّل: اسم الكتاب والتعريف به
المطلب الثّاني: قصة تأليف الكتاب
المطلب الثّالث: منهج ابن عاشورفي تفسيره
المطلب الرّابع: ما امتازبه المؤلِّف والمؤلَّف

المطلب الأوّل: اسم الكتاب والتّعريف به:

يقول مؤلّفه ابن عاشور في مقدمة كتابه : «وسمّيته (تحرير المعنى السّديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) واختصرت هذا الاسم باسم : (التّحرير والتّنوير من التّفسير)».[1]

« ...فهذه تسمية مؤلفه له، ثم اشتهر هذا التّفسير باسم: (التّحرير والتّنوير) و (تفسير التّحرير والتّنوير) كما هو على غلاف الكتاب المطبوع».[2]

ويعد هذا الاسم الأخير تفسير التحرير والتنوير نار على علم لهذا الكتاب، حيث لا تكاد تجد أكثر طلاب العلم يذكرون هذا الكتاب إلا بهذا الاسم، دون الرجوع إلى اسمه الأصلي.

وقد قال محمد بن رزق الطرهوني في كتابه معرفا بهذا التّفسير ": «وتفسيره المسمى بالتّحرير والتّنوير اسمه الأصلي: "تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجديد وتفسير الكتاب المجيد".

«والكتاب له طبعتان: طبعة على هيئة أجزاء متفرقة نشرتها الدّار التّونسيّة للنّشر، وطبعة في خمس مجلدات، وطبعة قديمة سنة 1384 هـ بمطبعة عيسى البّابي الحلبي لم أقف منها على غير الجزء الأول فقط».[3]

وقد طبع هذا الكتاب على مراحل، وتولت طباعته دور نشر مختلفة، فقد قال محمد بن إبراهيم الحمد: «...وقد طبع هذا التّفسير في دار سحنون للنّشر والتّوزيع بتونس.

وقد جاء في ثلاثين جزءا، وفي خمسة عشر مجلدا، وعدد صفحات التّفسير كلها أحد عشر ألفا ومائة وسبع وتسعون صفحة (11197صفحة) عدا صفحات فهارس كل جزء، فإنّها لم تذكر في هذه الطبعة أعني طبعة دار سحنون».[4]

وتعتبر هذه أكمل طبعة لهذا الكتاب، حيث جاءت كاملة مرتبة شاملة لكل ما احتوى عليه من كلام الشيخ ابن عاشور.

---

[1] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1، ص 9/8.

[2] محمد بن إبراهيم الحمد، التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، دار ابن خزيمة، ط1(1433هـ/2012م)، ج 1، ص 35.

[3] محمد بن رزق بن طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، ج 2، ص 737.

[4] محمد بن إبراهيم الحمد، التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج 1، ص 36.

وجاء في كتاب منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في تفسير "التّحرير والتّنوير" للدّكتور نبيل أحمد صقر« طبع هذا الكتاب على مراحل عدّة، المرحلة الأولى تمّ فيها طبع الجزء الأول منه سنة "1384هـ -1964م"، والثّاني سنة "1384هـ-1965م"، وهو ينتهي بتفسير الآية "252" من سورة البقرة، وتولّى الطّبع والنّشر في هذه المرحلة السّيد عيسى البابي الحلبي – القاهرة».[1]

أما المرحلة الثّانية «...تحدّث عنها صاحب الأعلام[2] في ترجمة ابن عاشور "طبع منه عشر أجزاء"».[3]

أما المرحلة الثّالثة «...تولّت طبعه الدّار التّونسية للنّشر مستقلة مرّة، وبالاشتراك مع الدّار" الجماهيريّة للنّشر والتّوزيع والإعلان – طرابلس – ليبيا" مرّة أخرى، وتمّ في هذه المرحلة طبع الكتاب كلّه في ثلاثين جزءا في خمسة عشر مجلّدا».[4]

ويرجع الفضل كله لهذه الدور – أي دور النشر – لتسليط الضوء على هذا التفسير، وإخراجه إلى النور من أجل الاستفادة منه، فرغم طوله – حيث يعتبر من المطولات – إلا أنه تم ضبطه ومراجعته وإخراجه على أحسن هيئة.

المطلب الثّاني: قصة تأليفه للكتاب، وبدايته ونهايته:

لقد كانت أكبر أمنية عند الطاهر ابن عاشور هي تفسير القرآن حيث قال في مقدمة تفسيره «...فقد كان أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدّنيا والدّين، وموثق شديد العرى من الحقّ المتين، والحاوي لكلّيات العلوم ومعاقد استنباطها، والآخذ قوس البلاغة من محلّ نياطها... »[5]، وهذا كلّه « طمعا في بيان نكت من العلم وكلّيات من التّشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق، كان يلوح أنموذجا من جميعها في خلال تدبّره،أو مطالعة كلام مفسره »[6]، ولكنه كان يتردد كثيرا، فتارة يقدم، وتارة يحجم، إذ كانت الصّوارف تعوقه، والتهيب من الإقدام على هذا الأمر

[1] نبيل أحمد صقر، منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير "التحرير والتنوير"، ط1(1422هـ-2001م)، الدار المصرية للنشر والتوزيع، ص 12/11.

[2] يعني به كتاب تراجم لتسعة من الأعلام محمد بن حمد إبراهيم.

[3] نبيل أحمد صقر، منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير "التحرير والتنوير"، ص 12.

[4] المصدر نفسه، ص 12.

[5] المصدر نفسه، ص 6.

[6] المصدر نفسه، ص 6.

العظيم يقف دونه ،حيث قال في مقدمته «...ولكني كنت على كلفي بذلك أَتَجَهّمُ التَّقَحُّمَ على هذا المجال، وأحجم عن الزّج بسية قوسي في هذا النّضال، اتقاء ما عسى أن يعرض له المرء من متاعب تنوء بالقوة، أو فلتات سهام الفهم، وإن بلغ ساعد الذّهن كمال الفتوّة ... »[1]، وقال كذلك: «...وفيما أنا بين إقدام وإحجام، أتخيّل هذا الحقل مرة القتاد وأخرى الثمام، إذ أنا بأملي قد خُيِّلَ إليّ أنه تباعد أو انقضى، إذ قدر أن تسند إلي خطة القضا، فبقيت متلهّفا ولات حين مناص، وأضمرت تحقيق هاته الأمنية متى أجمل الله الخلاص، وأضرب المثل بأبي الوليد ابن رشد[2] في كتاب البيان ... ».[3]

وبعد تردد واستخارة واستعانة بالله – عز وجل – عقد العزم على الشروع في التّفسير، كما يقول : «...فإذا الله قد منّ بالنّقلة إلى خطّة الفتيا، وأصبحت الهمّة مصروفة إلى ما تنصرف إليه الهمم العليا، فتحوّل إلى الرّجاء ذلك اليأس، وطمعت أن أكون ممن أوتي الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس، هنالك عقدت العزم على تحقيق ما كنت أضمرته، واستعنت بالله تعالى واستخرته ... »[4]، وأقدم عليه وقام بتأليفه رغم العوائق التي ذكرها حيث تجشم عناء كل ما وقف في طريقه، وكان سبب هذا التأخر في تأليفه الإحساس بثقل المهمة.

أما عن البدء في تأليفه ونهايته فقد «...كانت بداية تأليفه للتفسير عام 1341هـ، وفرغ منه عام 1380هـ، وبعد فراغه منه ختمه بكلمة عظيمة مؤثّرة قال فيه:"وإنّ كلام ربّ النّاس حقيق بأن يُخدم سعيا على الرأس، وإنّ قلمي استنّ بشوط فسيح، وكَمْ زُجر عند الكَلالِ والإعياء زجر المنيح، وإذ قد أتى على التّمام فقد حقّ له أن يستريح"».[5]

فبعد هذه المدة الطويلة التي قاربت أربعين سنة من الجد، أخرج لنا ابن عاشور باكورة عمله، مستنا بمن قبله كالزركشي وغيره، رغم محاولته للتنصل من بعض القيود التي سقط فيها من سبقه.

المطلب الثّالث: منهج ابن عاشور في تفسيره، وخلاصة ما اشتمل عليه:

---

[1] نبيل أحمد صقر، منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير "التحرير والتنوير"، ص 7/6.

[2] أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، (ت 520هـ)، من مؤلفاته البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة.

[3] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1، ص 7.

[4] المصدر نفسه ج 1، ص 7.

[5] محمد بن إبراهيم الحمد، التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج 1، ص 36/35.

يعتبر منهج ابن عاشور فريدا من نوعه في تفسير القرآن فلقد سلك في تفسيره «...منهجا متميزا، فجاء محتويا على مزايا عظيمة، متضمنا علوما كثيرة، وفوائد جمة وربما كانت عزيزة، وقد بذل في هذا التّفسير قصارى جهده، واستجمع قواه العقلية والعلميّة، فتجلّت فيه مواهبه المتّعدّدة، ومنهجه التّربوي، ونظراته الإصلاحية».[1]

ولقد بين منهجه بإجمال في مقدمة تفسيره، ويمكن حصر ذلك فيما يلي:

1- « بدأ تفسيره بمقدّمات عشر، لتكون-كما يقول-عونا للبّاحث في التّفسير، وتغنيه عن مُعاد كثير، وهذه المقدّمات تضمّنت علما غزيرا عظيما»[2]،حيث جعل المقدمة الأولى في التّفسير والتّأويل، والثّانية في استمداد علم التّفسير، والثّالثة في صحة التّفسير بغير المأثور وبالرأي ونحوه، والرّابعة فيما يحقّ أن يكون غرض المفسّر، والخامسة في أسباب النّزول، والسّادسة جعلها في القراءات، والسّابعة في قصص القرآن الكريم، والثّامنة في أسماء القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها، والتّاسعة في أن المعاني الّتي تتحمّلها جمل القرآن تعتبر مُرَادَةً، والعاشرة جعلها في إعجاز القرآن الكريم .

2- « اهتم ببيان الإعجاز، ونكت البلاغة العربيّة، وأساليب الاستعمال .

3- اهتم ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض.

4- لم يغادر سورة إلا وبين أغراضها، وما اشتملت عليها بإجمال».[3]، فابن عاشور يتناول «...تفسير القرآن سورة سورة حسب ترتيبها في المصحف الإمام، وقبل أن يشرع في تفسيرها جعل لكل سورة مقدّمة يذكر فيها اسم السورة وسبب تسميتها بذا الاسم، ثم ترتيبها في النّزول وأسباب نزولها على وجه الإجمال، أمّا نزول الآيات منها-إن نزلت بسبب- فيتناوله عند تفسيرها، ثمّ يذكر عدد آيات السورة، ثمّ ما إذا كانت السورة مكيّة أو مدنيّة، وأخيرا الأغراض الّتي تحتويها.»[4]

[1] محمد بن إبراهيم الحمد، التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج 1، ص 39.

[2] المرجع نفسه، ج 1، ص 39.

[3] محمد بن إبراهيم الحمد، التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج 1، ص 39 .

[4] نبيل أحمد صقر، منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير "التحرير والتنوير"، ص 43.

5- بالإضافة إلى أنّه «اهتم بتحليل الألفاظ، وتبيين معاني المفردات بضبط وتحقيق مما خلت من ضبط كثير منه قواميس اللغة.

6- عُنِيَ باستنباط الفوائد، وربطها بحياة المسلمين .

7- حَرِصَ على استلهام العبر من القرآن، لتكون سببا في النّهوض بالأمّة..».[1]

ولقد اتبع ابن عاشور طريقة في تفسير السورة تقوم على عشرة أسس كما بينها "فضل عباس" في كتابه "التفسير والمفسرون في العصر الحديث":

«أولًا: يسير ابن عاشور مع السورة القرآنية مقسمًا إياها إلى مقاطع، وتتفاوت هذه المقاطع كمًّا من سورة إلى أخرى، بل وفي السورة نفسها، والغالب أن تكون هذه المقاطع متحدة الفكرة الخاصة وذات إطار موضوعي واحد، غير أن هذا لا يكون دائمًا متيسرًا بسبب أن الموضوع قد تكون آياته كثيرة، أو قصيرة، لكنها طويلة، فيكون التّقطيع بحسبه. »[2]، فهو لم يفسّر السورة آية آية كما هو المعتاد، بل فسرها على حسب اتحاد الموضوع.

« ثانيًا: يبتدئ باللّفظة القرآنية، أو الجملة القرآنية، فيعرض لمعانيها واشتقاقها وما يتعلق بها من أمور لغوية، من حيث ورودها في أساليب الفصحاء، والاستشهاد على ذلك بأشعار العرب وأمثالهم، إلى غير ذلك مما تطلع على تفاصيله في القسم الخاصّ بذلك من المباحث اللّغويّة في التّفسير. »[3]، وقد أطال النّفس في هذا، حتى تشعر في بعض الأحيان أن الكتاب كتاب أدب.

« ثالثًا: يذكر ابن عاشور نظائر الآية القرآنية أو الآيات، وهو ما يسمّى بتفسير القرآن بالقرآن.

رابعًا: يستشهد على ما يقول بالأحاديث الشّريفة، والآثار المرويّة عن السّلف لتوضيح المعنى المقصود، وهو في ذلك مختار مناقش مرجح.

خامسًا: يعرض لبيان المناسبة بين المقطع المختار أو الآية لما قبلها.

---

[1] محمد بن إبراهيم الحمد، التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ج 1، ص 39 .

[2] فضل حسن عبّاس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، ط1(1437هـ-2016م)، ج 3، ص 322.

[3] المرجع نفسه، ص 323.

سادسًا: يقوم بدفع الإشكالات التي يمكن أن تبدو من ظاهر النّظم في الآيات الكريمة إن وجدت، وقد يبتدِئُها، وعلى أسلوب (فإن قلت) أحيانًا. »[1]، وهذا ما يُطلق عند بعض علماء علوم القرآن بالتّأويل - عند من يفرّق بين التّفسير والتّأويل-.

« سابعًا: إذا تحدثت الآيات القرآنية ذات المقطع الواحد عن موضوع معين، أو كان ثمّة موضوع كثر فيه الكلام من المتقدمين، فإن ابن عاشور يتابعهم فيعرض لتفاصيل تتعلق بذلك.

ثامنًا: عند مروره بآيات الأحكام، وآيات العقيدة، أو الآيات التي اتخذت لها مواضع خاصة في علوم القرآن وغيرها من المباحث، يعرض ابن عاشور لذكر خلاف العلماء في تلك الآيات، ويفصل في تلك القضايا بما هو مناسب عنده. »[2]، فكان -رحمه الله- مرجّحا بين الأقوال لا مجرد ناقل.

« تاسعًا: عرض إلى إشارات علميّة عند تفسيره لبعض الآيات القرآنية الكريمة.

عاشرًا: استخدم الحاشية لأغراض متعدّدة في تفسيره».[3]

والنّاظر في تفسير ابن عاشور للسّور يرى أنّه لا يلتزم ترتيبا معينا لهذه القواعد المذكورة آنفا، فقد يكون هناك تقديم وتأخير .

المطلب الرابع: ما امتازبه المُؤلّفُ ومُؤَلَّفُهُ:

يعتبر ابن عاشور فريد عصره فقد كان «...عَالما مصلحا مجددا، لَا يَسْتَطِيع الباحث فِي شخصيته وَعلمه أَن يقف على جَانب وَاحِد فَقَط، إِلَّا أَن الْقَضِيَّة الجامعة فِي حَيَاته وَعلمه ومؤلفاته هِيَ التَّجْدِيد والإصلاح من خلال الْإِسْلَام وَلَيْسَ بَعيدا عَنهُ، وَمن ثمَّ جَاءَت آراؤه وكتاباته ثورة على التَّقْلِيد والجمود وثورة على التّسيب والضّياع الفكري والحضاري»[4]، إذ إنّه رسم خصائص وسمات جديدة لابد للمفسر أن يتحلى بها، ويعمل بها، فهو لم يكن كحَاطِبِ لَيْلٍ يجمع ما تناثر من الأقوال هنا وهناك، بل أَشَارَ فِي بداية تفسيره «... إِلَى أَن منهجه هُوَ أَن يقف موقف الحكم بَين طوائف الْمُفَسّرين، تَارَة لَهَا

[1] فضل حسن عبَّاس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، ص 323.

[2] المرجع نفسه، ص 323.

[3] المرجع نفسه، ص 323.

[4] أرشيف ملتقى أهل الحديث، منتدى تراجم أهل العلم المعاصرين، ديسمبر 2010، ص 130.

وَأُخْرَى عَلَيْهَا؛ فالاقتصار على الحَدِيث الْمعَاد فِي التَّفْسِير هُوَ تَعْطِيل لفيض الْقُرْآن الْكَرِيم الَّذِي مَا لَهُ من نفاد، وَوصف تَفْسِيره بِأَنَّهُ احتوى أحسن مَا فِي التفاسير، وَأَن فِيهِ أحسن مِمَّا فِي التفاسير... »[1].

ولم يقف عند هذا الحدّ بل نقد«...كثيرا من التّفاسير والمفسّرين، وَنقد فهم النَّاس للتّفسير، وَرَأى أَن أحد أَسبَاب تَأَخّر علم التَّفْسِير هُوَ الولع بالتوقف عِنْد النَّقْل حَتَّى وَإِن كَانَ ضَعِيفا أَو فِيهِ كذب، وَكَذَلِكَ اتقاء الرَّأْي وَلَو كَانَ صَوَابا حَقِيقِيًّا، معللا ذلك بقوله :"لأَنهم توهموا أَن مَا خَالف النَّقْل عَن السَّابِقين إِخْرَاج لِلْقُرْآنِ عَمَّا أَرَادَ الله بِهِ" ؛ فَأَصْبَحت كتب التَّفْسِير عَالَة على كَلَام الأقدمين، وَلَا همّ للمفسر إِلَّا جمع الْأَقْوَال، وبهذه النّظرة أصبح التَّفْسِير "تسجيلا يقيَّد بِهِ فهم الْقُرْآن ويضيَّق بِهِ مَعْنَاهُ"»[2]، فابن عاشور كان جامعا يُفتِّش عن الصّواب، ناقدا يردُّ كلَّ ما فيه شكّ أو ارتياب.

بالإضافة إلى ذلك: «...كان الإمامَ الحافظ والرّاوية الحجّة للحديث النبويّ، واهتمامه بالحديث لا يظهر في مُؤلَّفٍ واحد من مؤلّفاته، بل عنايته تمتدّ إلى كلّ مؤلّفاته، فما من فنّ من الفنون أو علم من العلوم إلّا وتطرّق الشيخ إلى أحد مسائله مستشهدا عليه بالحديث النّبويّ، فتفسيره التحرير والتّنوير حافل بالأحاديث المتنوعة، وإنتاجه اللّغوي لا يخلو من الرّجوع إلى كلام الرّسول صلّى الله عليه وسلّم »[3]

وكان الشّيخ رحمه الله كما يروي عنه تلامذته قد: «...اشتهر بالصبر، وقوّة الاحتمال، وعلوّ الهمّة، والاعتزاز بالنّفس، والصّمود أمام الكوارث والتّرفُّع عن الدّنايا، تراه في كتاباته عفيف القلم، كاتبا حلو المحاضرة، طيّب المعاشرة مع تلاميذه، حتى إنّني لم أجد بين كتاباته الّتي اطّلعت عليها ردّا على أحد ممّن وقف ضدّه موقف الخصم، بل أسبغ على كتاباته طابَع العلم الّذي يجب أن يُبلِّغه، لا مَظْهَرَ الرّدودِ التي تضيّع أوقات طالب العلم »[4]

أمّا تفسيره فقد كان كالبدر في سماء التّفسيرات الحديثة، إذ إنّه تعرّض لنكت لم يُسبق إليها حيث«...اهتم في تفسيره فضلا عن ذلك ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربيّة وأساليب

[1] أرشيف ملتقى أهل الحديث، منتدى تراجم أهل العلم المعاصرين، ديسمبر 2010، ص 130.

[2] المصدر نفسه، ص 130.

[3] بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطّاهر ابن عاشور حياته وآثاره، ص 91 .

[4] إياد خالد الطّباع، محمد الطّاهر ابن عاشور علّامة الفقه وأصوله والتّفسير وعلومه، دار القلم دمشق، ط1 (1426هـ/ 2005م)، ص 81 .

الاستعمال».[1]، فهو« كتاب جمّ الفوائد، كثير التّحقيقات، جرى في أسلوبه على طريقة من تقدّم من المفسّرين، واستخلص من كتبهم وزاد، يفسّر باللّغة والرّأي، ويبيّن النّزول وأسبابه، ويعتمد الحديث، ويحرّر الأحكام، ويعتني بمقاصد التّشريع، ويراعي المناسبة والارتباط بين الآيات، والبلاغة القرآنيّة، ويحدّد أغراض السّورة بين يديها، كما يبيّن طرفا من التّفسير العلميّ المستفاد من اكتشافات العلم الحديث، فهو تفسير معاصر، لكن بلغة متينة».[2]

والذي زاده جمالا ترتيبه المحكم، والتناسق والتدرج في عرض المعلومات وترتيبه للفوائد المتنوعة، والعرض المنسجم على طول الكتاب، فلا تراه يقدم ويؤخر، بل يعرض كل شيء في موقعه ومكانه المناسب.

وعن الكتاب نفسه يقول الأستاذ البوطي: «...من أهم ما يمتاز به هذا الكتاب فيما أعتقد، أنه أوّل مؤلّف يعالج موضوعاً من أبرز وأهم الموضوعات في أصول الفقه، ألا وهو مقاصد الشريعة الإسلامية، ويفرده بالبحث والتّحليل ... لا ريب أن صنيع العلامة المرحوم ابن عاشور يعد تأسيساً كبيراً لذاتية هذا العلم ورسماً لإطاره الذي ميزه عن غيره ».[3]

وقال عنه بلقاسم الغالي: «تفسيره حافل بما لذّ وطاب : تفسير الشيخ من التّفاسير المطوّلة، حافل بآراء الحكماء، ومَوْطِنٌ لمقالات المذاهب ،كما امتاز بإيراد الشّواهد الشّعرية، فلقد اشتمل الجزء الأوّل مثلا من التفسير على حوالي مائة وثلاثين بيتا من الشّعر الجاهلي والإسلاميّ..».[4]

وهذا ما امتاز به ابن عاشور «قوة الحافظة»، فهذه الاستشهادات من علوم الشعر الجاهلي والإسلامي زادت بحثه هذا قوة وصلابة، إذ لا يكاد يُفهم كلام الله تعالى – في بعض المرات – إلا بالرجوع إلى أصل الكلمة وجذرها من كلام العرب.

---

[1] منيع بن عبد الحليم محمود، (ت 1430هـ)، مناهج المفسرين، دار الكتاب المصرى– القاهرة، دار الكتاب اللبنانى – بيروت (1421 هـ - 2000 م)، ص 336.

[2] عبد الله بن يوسف الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مؤسسة الريان بيروت لبنان، ط1(1422هـ/ 2001م)، ص 388.

[3] الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص 170.

[4] بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطّاهر ابن عاشور حياته وآثاره، ص 80 .

وقال عنه الدكتور محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد: «...لئن كانت كتب الشيخ ابن عاشور رحمه الله وأبحاثه كثيرة متنوعة فإنّ أعظمها إلى قلبه تفسير التّحرير والتّنوير الّذي مكث في تأليفه تسعا وثلاثين سنة ...».[1]

هذا الكتاب يبرز شخصية ابن عاشور وتكوينه العلمي، فبمجرد الاطلاع عليه تعرف مكانة هذا العلم وبصمته الفريدة، حيث ألفه في آخر حياته فجاء عصارة لأفكاره، وصقلا لكل مواهبه، واستجماعا لكل قواه.

[1] محمد بن إبراهيم الحمد، تراجم لتسعة من الأعلام، ص 166.

الفصل الثّاني:

التّذييل في سور المفصّل من خلال تفسير التّحرير والتّنوير

المبحث الأول:

دراسة إحصائية لمواضع التّذييل في سور المفصّل

المبحث الثّاني:

بلاغة التّذييل في سور المفصّل

المبحث الأول

دراسة إحصائية لمواضع التّذييل في سور المفصّل

المبحث الأوّل :دراسة إحصائيّة لمواضع التّذييل في سور المفصّل:

وقد حصرت بحثي في سور المفصّل وهي خمس وستون سورة، تبدأ من سورة "ق" وتنتهي بسورة "النّاس"، فأحصيت قرابة مئة (100) موضع في تسع وثلاثين سورة، ذكر فيها الطّاهر ابن عاشور التّذييل ؛ وسيكون عملي كالآتي:

سأكتب اسم السورة (مرتّبة على حسب ترتيب السّور في المصحف)، ثم أذكر الآية وأبين موضع التّذييل فيها من خلال التّسطير تحتها.

سورة "ق": ذُكِرَتْ فيها ثلاثة مواضع وهي[1]:

قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾[2]

قوله تعالى: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾[3]

قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (41) يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ (42) إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ﴾[4]

سورة "الذّاريات": ذُكِرَتْ فيها أربعة مواضع وهي[5]:

قوله تعالى: ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا (1) فَالْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا (2) فَالْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا (3) فَالْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا (4) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (5) وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ (6) وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (7) إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ (8) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (9)﴾[6]

قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ (31) قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (32) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (33) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (34) فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (36) وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾.[7]

---

[1] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 26، ص 283 و294 و 331 .

[2] (سورة ق: 4).

[3] (سورة ق: 11).

[4] (سورة ق: 41- 43).

[5] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 26، ص 340، وج27 ص7و16و18.

[6] (سورة الذاريات: 1- 9).

[7] (سورة الذّاريات: 31- 37) .

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[1]

قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2]

سورة "الطور": ذُكِرَ فيها موضعان هما[3]

قوله تعالى: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً فَالذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ﴾[4]

﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[5]

سورة "النجم": ذُكِرَ فيها موضعان هما [6]:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (13) عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ (14) عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ (15) إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (16) مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (17) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ(18)﴾.[7]

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلأُولَىٰ﴾[8]، وهذه الآية تذييل لما سبقها من الآيات.

سورة"القمر": ذُكِرَتْ فيها سبعة مواضع[9] :

قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَانشَقَّ ٱلْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾.[10]

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾.[11]

---

[1] (الذّاريات: 47).

[2] (الذّاريات: 49).

[3] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، ص 77 و 78.

[4] (سورة الطور: 42).

[5] (سورة الطور: 43).

[7] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، ص 102 و 157.

[8] (سورة النجم: 13- 18).

[8] (سورة النجم: 56).

[9] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج 27، ص 171 و 173 و 187 و203 و216 و 219 و 224.

[10] (سورة القمر: 1- 2).

[11] (سورة القمر: 3).

قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُوناً فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12) وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ (13) تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ (14) وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (15) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾[1]

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[2]، وهذه الآية تذييل لما سبقها من الآيات بدءا بقوله تعالى: ﴿كذبت ثمود بالنذر﴾

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ (47) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ (48)إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ(49)﴾.[3]

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ(49)وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ(50)﴾[4]

قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ (52)وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ(53)﴾[5]

سورة "الرّحمن": وذُكِرَ فيها أربعة مواضع هي[6] :

قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ (11) وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ (12) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ(13)﴾[7]

قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾[8]

قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[9]، وهذه تذييل لما قبلها من الآيات.

قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَٰنِ (44)....هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ(60)﴾[10]

---

[1] (سورة القمر: 11- 16).

[2] (سورة القمر: 32).

[3] (سورة القمر: 47- 49).

[4] (سورة القمر: 49- 50).

[5] (سورة القمر: 52- 53).

[6] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، ص 243 و 254 و 264 و 271.

[7] (سورة الرحمن: 11- 13).

[8] (سورة الرحمن: 29).

[9] (سورة الرحمن: 46).

[10] (سورة الرحمن: 44- 60).

سورة "الواقعة": وذُكِرَ فيها موضعان[1] :

قوله تعالى: ﴿قُلِ اِنَّ اَلاَوَّلِينَ وَالاَخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ (49) إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (50).... فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ(74)﴾[2]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ ،[3] وهذه تذييل لما قبلها من الآيات.

سورة "الحديد": وذُكِرَتْ فيها ستّة مواضع وهي[4] :

قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[5]

قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ اَنفَقَ مِن قَبْلِ اِلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.[6]

قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.[7]

قوله تعالى: ﴿..سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.[8]

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.[9]

قوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.[10]

---

[1] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27 ص 328 و 350.

[2] (سورة الواقعة: 49- 74).

[3] (سورة الواقعة: 95).

[4] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، ص 359 و 376 و 389 و 407 و 413 و 433.

[5] (سورة الحديد: 2).

[6] (سورة الحديد: 10).

[7] (سورة الحديد: 15).

[8] (سورة الحديد: 11- 21).

[9] (سورة الحديد: 24).

[10] (سورة الحديد: 29).

سورة "المجادلة": وذُكِرَتْ فيه تسعة مواضع هي[1] :

قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾.[2]

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.[3]

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.[4]

قوله تعالى: ﴿اَلَمْ تَرَ أَنَّ اَللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي اِلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي اِلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ اِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ اِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ اَلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ اَللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.[5]

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اَلنَّجْوَىٰ مِنَ اَلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ اَلذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا اِلَّا بِإِذْنِ اِللَّهِۚ وعَلَى اَللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ اَلْمُؤْمِنُونَ﴾.[6]

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا اَلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي اِلْمَجَٰلِسِ فَافْسَحُواْ يَفْسَحِ اِللَّهُ لَكُمْۖ وَإِذَا قِيلَ اُنشُزُواْ فَانشُزُواْ يَرْفَعِ اِللَّهُ اَلذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَالذِينَ أُوتُواْ اَلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.[7]

قوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ اَللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ اَلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ اَلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ اَللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَاللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.[8]

---

[1] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ،ج28 ص9 و19 و 25 و 28 و 36 و 42 و 47 و 53 و 55.

[2] (سورة المجادلة: 1).

[3] (سورة المجادلة: 3).

[4] (سورة المجادلة: 6).

[5] (سورة المجادلة: 7).

[6] (سورة المجادلة: 10).

[7] (سورة المجادلة: 11).

[8] (سورة المجادلة: 13).

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ۖ﴾.[1]

قوله تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۖ﴾.[2]

سورة "الحشر": ذُكِرَتْ فيها أربعة مواضع هي[3] :

قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۖ (16) فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ۖ (17)﴾.[4]

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۖ (18) وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۖ (19) لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۖ(20)﴾.[5]

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۖ﴾.[6]

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۖ﴾.[7]

سورة "الممتحنة": ذُكِرَتْ فيها أربعة مواضع هي[8] :

قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۖ﴾.[9]

---

[1] (سورة المجادلة: 18).

[2] (سورة المجادلة: 19).

[3] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص 110 و 114 و 123 و 126.

[4] (سورة الحشر: 16- 17).

[5] (سورة الحشر: 18- 20).

[6] (سورة الحشر: 23).

[7] (سورة الحشر: 24).

[8] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص 151 و 153 و 161 و 164.

[9] (سورة الممتحنة: 7).

قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهٰىكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾.[1]

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُومِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُومِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.[2]

قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَأَتُواْ ٱلذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُومِنُونَ﴾.[3]

سورة "الصف": ذُكِرَ موضع واحد وهو[4]:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.[5]

سورة "الجمعة": ذُكِرَتْ فيها ثلاثة مواضع هي[6] :

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرٰيةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِيسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلذِينَ كَذَّبُواْ بِأَيٰتِ ٱللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.[7]

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ بِالظَّٰلِمِينَ (7) قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (8)﴾.[8]

---

[1] (سورة الممتحنة: 8).

[2] (سورة الممتحنة: 10).

[3] (سورة الممتحنة: 11).

[4] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص 179.

[5] (سورة الصف: 5).

[6] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ،ج 28، ص 214 و 218 و 230 .

[7] (سورة الجمعة: 5).

[8] (سورة الجمعة: 7- 8).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً اَوْ لَهْواً إِنفَضُّوَاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِماً قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.[1]

سورة "المنافقون": ذُكِرَتْ فيها ثلاثة مواضع هي[2] :

قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.[3]

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُوفَكُونَ﴾.[4]

قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْساً إِذَا جَآءَ اجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.[5]

سورة "التّغابن": ذُكِرَتْ فيها تسعة مواضع هي[6] :

قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلاَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[7]

قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.[8]

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّاتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّاسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.[9]

قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّنْ يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.[10]

قوله تعالى: ﴿فَاٰمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۦ وَالنُّورِ ٱلذِيٓ أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.[11]

---

[1] (سورة الجمعة: 11).

[2] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص 236 و 242 و 256.

[3] (سورة المنافقون: 2).

[4] (سورة المنافقون: 4).

[5] (سورة المنافقون: 11).

[6] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص 261 و 267/266 و270 و272 و 273 و 278/277 و 280 و 285 و289.

[7] (سورة التغابن: 1).

[8] (سورة التغابن: 4).

[9] (سورة التغابن: 6).

[10] (سورة التغابن: 7).

[11] (سورة التغابن: 8).

قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ اِلَّا بِإِذْنِ اِللَّهِ وَمَنْ يُومِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.[1]

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (14) اِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.[2]

قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا اِسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.[3]

سورة "الطّلاق": ذُكِرَتْ فيها ثلاثة مواضع هي[4] :

قوله تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ اَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾[5]

قوله تعالى: ﴿اَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنَ اَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَاتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ (6) لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا اِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾.[6]

قوله تعالى: ﴿رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ اِللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَمَنْ يُومِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْاَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ اَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾.[7]

سورة "التّحريم": ذُكِرَتْ فيها ثلاثة مواضع هي[8] :

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىٓءُ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[9]

---

[1] (سورة التغابن: 11).

[2] (سورة التغابن: 14- 15).

[3] (سورة التغابن: 16).

[4] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ،ج 28، ص 313 و 330 و 338.

[5] (سورة الطلاق: 3).

[6] (سورة الطلاق: 6-7).

[7] (سورة الطلاق: 11).

[8] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص 347 و 348 و 371.

[9] (سورة التحريم: 1).

قوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۖ﴾.[1]

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِے مِن تَحْتِهَا ٱلَانْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِے ٱللَّهُ ٱلنَّبِےَّ وَالذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۖ﴾.[2]

سورة "الملك": ذُكِرَتْ فيها ثلاثة مواضع هي[3]:

قوله تعالى: ﴿ٱلذِے خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَالْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۖ﴾.[4]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۖ (12) وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۖ (13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۖ(15)﴾.[5]

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۖ﴾.[6]

سورة "القلم": ذُكِرَ فيها موضعان هما[7] :

قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (17)...كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ۖ﴾.[8]

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۖ (42) خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ۖ (43)فَذَرْنِے وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (44) وَأُمْلِے لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِے مَتِينٌ ۖ (45)﴾.[9]

سورة "المعارج": ذُكِرَ فيها موضعان هما[10] :

---

[1] (سورة التحريم: 2).

[2] (سورة التحريم: 8).

[3] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص 29 و 53، ج 29 ص15.

[4] (سورة الملك: 2).

[5] (سورة الملك: 12- 14).

[6] (سورة الملك: 28).

[7] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 89 و 100.

[8] (سورة القلم: 17-33).

[9] (سورة القلم: 42-45).

[10] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 166 و 180.

قوله تعالى: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ (18) إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) اذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا (21)﴾.[1]

قوله تعالى: ﴿كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَۖ (39) ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ (40) عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَۖ (41)﴾.[2]

سورة "الجنّ": ذُكِرَ فيها موضعان هما[3] :

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗاۖ (14) وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًاۖ (15)﴾.[4]

قوله تعالى: ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢاۖ﴾.[5]

سورة "المزّمل": ذُكِرَ فيها موضعان هما[6]:

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا (15) فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا (16) فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًاۖ(17) ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًاۖ (18) إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًاۖ(19)﴾.[7]

قوله تعالى: ﴿﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞۖ﴾.[8]

---

[1] (سورة المعارج: 19-21).

[2] (سورة المعارج: 39-41).

[3] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 236 و 251.

[4] (سورة الجن: 14-15).

[5] (سورة الجن: 28).

[6] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 277 و 289/288.

[7] (سورة المزمل: 15- 19).

[8] (سورة المزمل: 20).

سورة "المدّثر": ذُكِرَ فيها موضع واحد[1] :

قوله تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ (32) وَاللَّيْلِ إِذَ اَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ (34) إِنَّهَا لَإِحْدَى اَلْكُبَرِ (35) نَذِيراً لِّلْبَشَرِ (36) لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَنْ يَّتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (37)﴾.[2]

سورة "القيامة": ذُكِرَ فيها موضع واحد هو[3] :

قوله تعالى: ﴿اَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ تُمْنٰى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّٰى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ اُلزَّوْجَيْنِ اِلذَّكَرَ وَالُانثٰى (39) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَنْ يُحْۦِۦَ اَلْمَوْتٰى (40)﴾.[4]

سورة "الإنسان": ذُكِرَ فيه موضع واحد هو[5] :

قوله تعالى: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلاً (28)إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ اِتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلاً﴾.[6]

سورة "المرسلات": ذُكِرَ فيها ثلاثة مواضع هي[7] :

قوله تعالى: ﴿اِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ (7) فَإِذَا اَلنُّجُومُ طُمِسَتْ (8) وَإِذَا اَلسَّمَآءُ فُرِجَتْ (9) وَإِذَا اَلْجِبَالُ نُسِفَتْ (10) وَإِذَا اَلرُّسُلُ أُقِّتَتْ (11) لِأَيِّ يَوْمٍ اُجِّلَتْ (12) لِيَوْمِ اِلْفَصْلِ (13) وَمَآ أَدْرٰيكَ مَا يَوْمُ اُلْفَصْلِ (14) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ(15)﴾.[8]

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ اُلَاخِرِينَ (17) كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (18)﴾.[9]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اَلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ (41) وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (42) كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَنِئَاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (43) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِے اَلْمُحْسِنِينَ (44)﴾.[10]

---

[1] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 321.

[2] (سورة المدثر: 32-37).

[3] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 368.

[4] (سورة القيامة: 37-40).

[5] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 411.

[6] (سورة الإنسان: 28- 29).

[7] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 428 و 429.

[8] (سورة المرسلات: 7- 15).

[9] (سورة المرسلات: 17-18).

[10] (سورة المرسلات: 41- 44).

سورة "النّبأ": ذُكِرَ فيها موضع واحد هو[1] :

قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتاً (17)...ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَأَباً﴾.[2]

سورة التّكوير: ذُكِرَ فيها موضع واحد هو[3] :

قوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.[4]

سورة "الانفطار": ذُكِرَ فيه موضع واحد هو[5] :

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾.[6]

سورة "المطفّفين": ذُكِرَ فيها موضع واحد هو[7] :

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ (22) عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (23) تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ (24) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (25) خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ (26) وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ (27) عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ (28)﴾.[8]

سورة "البروج": ذُكِرَ فيها موضعان هما[9] :

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3) قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ (4) ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ (8) ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (9)﴾.[10]

---

[1] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 30، ص 53.

[2] (سورة النبأ: 17- 39).

[3] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 30، ص 167.

[4] (سورة التكوير: 28- 29).

[5] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 30، ص 185.

[6] (سورة الانفطار: 19).

[7] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير، ج 30، ص 207.

[8] (سورة المطففين: 22- 28).

[9] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 30، ص 244 و 245.

[10] (سورة البروج: 1- 9).

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ (1) وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3)...إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ(10)﴾.[1]

سورة "الأعلى": ذُكِرَ فيها موضع واحد هو[2] :

قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (14) وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا (16) وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ (17)إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ (18) صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ (19)﴾.[3]

سورة "الضّحى": ذُكِرَ فيه موضع واحد هو[4] :

قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ (1)...وَلَلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ(4)﴾.[5]

سورة "العلق": ذُكِرَ فيها موضع واحد هو[6] :

قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ (9) عَبْداً إِذَا صَلَّىٰٓ (10)... كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب (19)﴾.[7]

سورة "البينة": ذُكِرَ فيها موضع واحد هو[8] :

قوله تعالى: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداً رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾.[9]

سورة "الكافرون": ذُكِرَ فيها موضع واحد هو[10]:

---

[1] (سورة البروج: 1- 10).

[2] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير، ج 30، ص 290.

[3] (سورة الأعلى: 14-19).

[4] الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير، ج 30، ص 397.

[5] (سورة الضحى: 1- 4).

[6] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 30، ص 453.

[7] (سورة العلق: 9- 19).

[8] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 30، ص 486.

[9] (سورة البينة: 8).

[10] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 30، ص 584.

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ (1) لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (3) وَلَآ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (4) وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.[1]

سورة "النّصر": ذُكِرَ فيها موضع واحد هو[2] :

قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾.[3]

سورة "الإخلاص": ذُكِرَ فيها موضع واحد هو[4] :

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (1) ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ(4)﴾.[5]

من خلال رصدنا لمواضع التذييل في سور المفصّل نلاحظ بأنّ جلّ السّور القصار خَلَتْ من بلاغة التّذييل، وهذا - والله أعلم - لأن المقام لا يحتاج إليه، نظرا لحجم السورة وطبيعة موضوعاتها.

[1] (سورة الكافرون: 1- 6).

[2] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 30، ص 596.

[3] (سورة النصر: 3).

[4] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 30، ص 619.

[5] (سورة الإخلاص: 1- 4).

المبحث الثّاني

بلاغة التّذييل في سور المفصّل

المبحث الثّاني: بلاغة التّذييل في سور المفصّل:

يعتبر التوكيد الوجه البلاغي الأصلي في التذييل، حيث إنه أصل وجوده وذكره، إلا أننا نجد في بعض المرات قد يخرج التذييل عن كونه للتوكيد إلى أوجه بلاغية أخرى، ذكرها ابن عاشور في تفسيره، فبعد تفسير الآية وتبيين دلالاتها ومعانيها نجد الطاهر ابن عاشور ينتقل إلى ذكر الأوجه البلاغية في هذه الآية، فيذكر التّذييل، ثم يعقب بذكر بلاغة هذا التّذييل إمّا من جانب المعنى أو من جانب الإعراب ؛ وسأورد نماذج منه، فقد تكون بلاغة التذييل لما يلي:

1) التّأكيد:

من الأمثلة على ذلك في سورة "الذّاريات" في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ﴾[1]، قال ابن عاشور:"هذا قسم أيضا لتحقيق اضطراب أقوالهم في الطّعن في الدين، وهو كالتّذييل للذي قبله، لأن ما قبله خاص بإثبات الجزاء، وهذا يعمّ إبطال أقوالهم الضّالة، فالقسم لتّأكيد المقسم عليه، لأنّهم غير شاعرين بحالهم المقسمِ على وقوعه، ومتهالكون على الاستزادة منه، فهم منكرون لما في أقوالهم من اختلاف واضطراب، جاهلون به جهلا مركبا، والجهل المركب إنكار للعلم الصحيح ."[2]

ومن الأمثلة كذلك في سورة " الأعلى " في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ (18) صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ (19)﴾[3]، قال ابن عاشور :"تذييل للكلام وتنويه به بأنه من الكلام النافع الثابت في كتب إبراهيم وموسى عليهما السلام، قصد به الإبلاغ للمشركين الذين كانوا يعرفون رسالة إبراهيم ورسالة موسى، ولذلك أكد هذا الخبر ب(أنّ) ولام الابتداء لأنه مسوق إلى المنكرين."[4]

هذا المثال والذي قبله يفيدان التوكيد، حيث جاء ذكر بعض المؤكدات كالقسم في الآية الأولى، وإن المشددة في الآية الثانية، وهذا كله لتأكيد ما قيل من الكلام قبله.

[1] (سورة الذّاريات: 7).

[2] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 26، ص 340.

[3] (سورة الأعلى: 18- 19).

[4] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 30، ص 290.

2) العموم:

من الأمثلة على ذلك في سورة "ق" قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ﴾[1]، قال ابن عاشور: "وعطف على قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ...﴾ قوله: ﴿...وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ﴾ عطف الأعم على الأخص،وهو بمعنى تذييل لجملة ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ...﴾ أي وعندنا علم بكل شيء علما ثابتا فتنكير (كتاب) للتّعظيم، وهو تعظيم التّعميم، أي عندنا كتاب كل شيء".[2]

ومن الأمثلة كذلك في سورة "الصف" قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[3]، قال ابن عاشور:"وجملة ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ تذييل، أي وهذه سنة الله في النّاس فكان قوم موسى الذين آذوْه من أهل ذلك العموم".[4]

من بين الأوجه البلاغية الأخرى نجد العموم، حيث إنه يعمم القول بعد ذكر الأخص، وهذا ما ورد في الآية الأولى والثانية، حيث نجد في الآية الأولى: أنه ذكر عموم علم الله لكل شيء، بعد ذكره لعلم شيء مخصوص، وهذا ما فعله في الآية الثانية، حيث ذكر عموم عدم هداية الفاسقين الذين من بينهم قوم موسى.

3) الفذلكة[5]:

من الأمثلة على ذلك في سورة " الحشر"قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[6]، قال ابن عاشور :"تذييل لجملة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾. لأنه جامع لخلاصة عاقبة الحالين.....، والجملة أيضا فذلكة لما قبلها من حال المتّقين

---

[1] (سورة ق: 4).

[2] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 26، ص 283.

[3] (سورة الصف: 5).

[4] الطاهر ابن عاشور،التحرير والتنوير، ج 28، ص 179.

[5] الفذلكة: لها معنيان: الأول بمعنى العدد والحساب كما قال صاحب تاج العروس(293/27)، والثاني بمعنى المجمل من المفصل كما عند المعجم الوسيط(678/2).

[6] (سورة الحشر: 20).

والّذين نسوا الله ونسوا أنفسهم لأن ذكر مثل هذا الكلام بعد ذكر أحوال المتحدَّث عنه يكون في الغالب للتّعريض بذلك المتحدَّث عنه....."[1]

ومن الأمثلة كذلك في سورة " الكافرون" قوله تعالى: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾،[2] قال ابن عاشور:"تذييل وفذلكة للكلام السّابق بما فيه من التّأكيدات، وقد أرسل هذا الكلام إرسال المثل وهو أجمع وأوجز من قول قيس بن الحطيم :

نحنُ بما عندنا وأنتَ بما عندَك راضٍ والرأيُ مختلفُ

ووقع في تفسير الفخر[3] هنا جرت عادة النّاس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المتاركة، وذلك غير جائز لأنه تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به بل ليتَدبَّر فيه ثم يعمل بموجبه".[4]

الفذلكة هي ذكر المجمل بعد المفصل، فبعد أن فصل في الآيات التي في سورة الحشر، والآيات التي في سورة الكافرون، ذكر الحكم المجمل ما قبلهما، وكأنها خلاصة شاملة للمذكور.

4) الاختصاص والحصر:

من الأمثلة على ذلك في سورة "الرّحمن" في قوله تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾،[5] قال ابن عاشور:"تذييل للجمل المبدوءة بقوله ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾، أي لأنهم أحسنوا فجازاهم ربهم بالإحسان، والإحسان الأول : الفعل الحسن، والإحسان الثاني : إعطاء الحَسن، وهو الخير، فالأول من قولهم : أحسن في كذا، والثّاني قولهم : أحسن إلى فلان . والاستفهام مستعمل في النّفي، ولذلك عقب بالاستثناء فأفاد حصر مجازاة الإحسان في أنّها إحسان، وهذا الحصر إخبار عن كونه الجزاء الحقّ ومقتضى الحكمة والعدل، وإلا فقد يتخلف ذلك لدى الظّالمين، قال تعالى: ﴿وتجعلون رزقكم أنّكم تكذبون. ...﴾"[6]

[1] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص 114.

[2] (سورة الكافرون: 6).

[3] فخر الدين الرازي فقيه وأصولي ت 606هـ.

[4] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 30، ص 584.

[5] (سورة الرحمن: 60).

[6] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، ص 271.

ومن الأمثلة كذلك في سورة " الجمعة " في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْواً ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِماً قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[1]، قال ابن عاشور:" وذيل الكلام بقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ لأن الله يرزق الرزق لمن يرضى عنه سليما من الأكدار والآثام، ولأنّه يرزق خير الدّنيا وخير الآخرة، وليس غير الله قادرا على ذلك، والنّاس في هذا المقام درجات لا يعلمها إلا الله وهو العالم بالسّرائر."[2]

اختص وحصر الجزاء بالإحسان على المُحْسِن فقط، فكل من رد الجميل بالجميل، فهذا يدخل في هذا الاختصاص، والمُحْسِن هو اسم من أسماء الله الحسنى، فهو دائما يجازي المُحْسِن على إحسانه ويزيد.

وكذلك فعل في آية الجمعة حيث اختص الله برزق عباده في الدارين.

5) العظمة أو التّعظيم:

من الأمثلة على ذلك في سورة "الذّاريات" في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (13) عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ (14) عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ (15) إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (16) مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (17) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ (18)﴾[3]، قال ابن عاشور :"وجملة ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ تذييل، أي رأى آيات غير سدرة المنتهى، وجنّة المأوى، وماغَشي السّدرة من البهجة والجلال، رأى من آيات الله الكبرى، والآيات: دلائل عظمة الله تعالى التي تزيد الرسول ارتفاعا."[4]

ومن الأمثلة كذلك في سورة " المجادلة " في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾.[5]

---

[1] (سورة الجمعة: 11).

[2] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص 230.

[3] (سورة النجم: 13-18).

[4] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، ص 102.

[5] (سورة المجادلة: 1)

قال ابن عاشور :" وجملة ﴿ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ تذييل لجملة ﴿وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ﴾ أي أن الله عالم بكل صوت وبكل مرئيّ . ومن ذلك محاورة المجادلة ووقوعها عند النبيء صلى الله عليه وسلم. وتكرير اسم الجلالة في موضع إضماره ثلاث مرات لتربية المهابة وإثارة تعظيم مِنَّتِهِ تعالى ودواعي شكره."[1]

من عظمة الله تعالى آياته التي تزيد الإنسان معرفة بربه، فهذين الاسمين "سميع، بصير"، يدلان على عظمة الله وقدرته الباهرة لمعرفة خبايا هذا الكون، حيث لا تخفى عليه خافية دقها وجلها.

6) <u>الوعد والوعيد</u>:

من الأمثلة على ذلك في سورة "القمر" في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾[2]، قال ابن عاشور: "استئناف وقع تذييلا لما قبله من الوعيد والإنذار والاعتبار بما حلّ بالمكذبين، وهو أيضا توطئة لقوله ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ﴾.

والمعنى: إنا خلقنا وفعلنا كل ما ذكر من الأفعال وأسبابها وآلاتها، وسلّطنَاها على مستحقيها؛ لأنّا خلقنا كل شيء بقدر، أي فإذا علمتم هذا؛ فانتبهوا إلى أنّ ما أنتم عليه من التكذيب والإصرار المماثل لما كانت عليه الأمم السالفة."[3]

فقد توعد الله تعالى في هذه الآية التي وقعت تذييلا كل من خالفه بالعذاب المعَجَّل في الدنيا أو المؤجل في الآخرة، لأن الله علم ما كان وما سيكون وما هو كائن، ثم كتبه وقدره مشيئته، ولهذا عبر بالفعل الماضي (خلقناه) لأنه واقع لا محالة.

ومن الأمثلة كذلك في سورة"التغابن" في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[4]، قال ابن عاشور:" وجملة ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ معطوفة على اللّتين قبلها وهي بمنزلة التّذييل لهما، والتّبيين لوجه القصرين فيهما، فإن التّقدير على كل شيء

[1] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص 9.

[2] (سورة القمر: 49).

[3] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، ص 216.

[4] (سورة التغابن: 1).

هو صاحب الملك الحقّ وهو المختص بالحمد الحق . وفي هذا التّذييل وعد للشّاكرين ووعيد وترهيب للمشركين".[1]

ويقصد بقوله: "والتبيين لوجه القصرين فيهما" يقصد قوله تعالى (له الملك وله الحمد) أي هو المختص بالملك والحمد، ثم ذيله بقوله (وهو على كل شيء قدير)، أي يقدر على كل شيء بما فيه الملك والحمد، وكأنه ذكرها باسمها ثم أدرجها في الجملة التي بعدها.

7) <u>التّعليل</u>:

من الأمثلة على ذلك في سورة "التّحريم" في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسىٰ رَبُّكُمۡ أَنْ يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّاَتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِے مِن تَحْتِهَا ٱلَانْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِے ٱللَّهُ ٱلنَّبِےَٓ وَالذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمْ يَسْعىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَےْءٖ قَدِيرٌۖ﴾[2]،قال ابن عاشور:" ويظهر بذلك وجه التذييل بقولهم ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَےْءٖ قَدِيرٌۖ﴾ المشعر بتعليل الدعاء كناية عن رجاء إجابته لهم."[3]

فالتذييل في الآيتين يعلل ما قبله من الكلام فقوله (إنك على كل شيء قدير) تعليل لقوله (ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا)، أي بما أنك على كل شيء قدير، فاغفر لنا ذنوبنا وأتمم لنا نورنا.

ومن الأمثلة كذلك في سورة"المرسلات" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِے ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ (41) وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَۖ (42) كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَنِئَاۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَۖ (43) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِے ٱلْمُحْسِنِينَۖ (44)﴾[4]،قال ابن عاشور :" وجملة ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِے ٱلْمُحْسِنِينَۖ ...﴾ والجملة على كل تقدير تفيد معنى التذييل بما اشتملت عليه من شبه عموم (كذلك)، ومن عموم (المحسنين)، فاجتمع فيها التعليل والتذييل."[5]

قوله (إنا كذلك نجزي المحسنين) لعلة أنهم كانوا من المتقين.

---

[1] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص 261.

[2] (سورة التحريم: 8).

[3] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص 371.

[4] (سورة المرسلات: 41- 44).

[5] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 445.

8) الذمّ:

من الأمثلة على ذلك في سورة "المنافقون" في قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَۖ﴾[1]، قال ابن عاشور :" وجملة ﴿إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ تذييل لتفظيع حالهم عند السّامع . وساء من أفعال الذّم تُلحق ببئس على تقدير تحويل صيغة فعْلها عن فَعَل المفتوح العين إلى فَعُل المضمومِها لقصد إفادة الذم مع إفادة التعجب بسبب ذلك التحويل كما نبه عليه صاحب الكشاف وأشار إليه صاحب التسهيل."[2]

ومن الأمثلة كذلك في سورة"المنافقون" في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسِبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَۖ﴾[3]، قال ابن عاشور :" ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ تذييل فإنه جمع على الإجمال ما يغني عن تعداد مذامّهم (كقوله أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم)، مسوق للتّعجيب من حال توغلهم في الضّلالة والجهالة بعُدولهم عن الحق ."[4]

ذموا بسبب أفعالهم، فقد ذكر الأعمال السيئة الدالة على الذم بأسمائها، ثم عقّب بجملة فيها كلمات تدل على الذم كـ"ساء، قاتلهم".

9) التّحذير والتّهديد:

من الأمثلة على ذلك في سورة "القمر" في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾[5]،قال ابن عاشور:"عطف على قوله ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ فهو داخل في التّذييل، أي خلقناه كل شيء بعلم، فالمقصود منه وما يصلح له معلوم لنا، فإذا جاء وقته الذي أعددناه حصل دَفعة واحدة لا يسبقه اختبار ولا نظر ولا بداء ...والغرض من هذا تحذيرهم من أن يأخذهم العذاب بغتة في الدنيا

---

[1] (سورة المنافقون: 2).

[2] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص 236.

[3] (سورة المنافقون: 4).

[4] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص 242.

[5] (سورة القمر: 50).

عند وجود ميقاته وسبق إيجاد أسبابه ومقوماته التي لا يتفطنون لوجودها، وفي الآخرة بحلول الموت ثم بقيام الساعة."[1]

ومن الأمثلة كذلك في سورة"القمر" في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[2]، قال ابن عاشور: "... والجملة في معنى التذييل وهو تعريض بتهديد المشركين أن يصيبهم عذاب جزاء تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم وإعراضهم وأذاهم كما أصاب قوم نوح."[3]

فهنا جاء هذا التذييل على شكل استفهام تقريري، يعرف عباده كيفية عذابه وبأنه حاصل لا محالة فهو يحذرهم ويهددهم.

10) <u>التّفريع</u>:

من الأمثلة على ذلك في سورة "الجنّ" في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنَ اَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ۖ (14) وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۖ (15)﴾[4]، قال ابن عاشور :" ﴿... فَمَنَ اَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ۖ (14) وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۖ(15)﴾ الظاهر أن هذا خارج عن الكلام المحكي عن الجن، وأنه كلام من جانب الله تعالى لموعظة المشركين فهو في معنى التّذييل . وإنما قرن بالفاء لتفريعه على القصة لاستخلاص العبرة منها، فالتّفريع تفريع كلام على كلام وليس تفريع معنى الكلام على معنى الكلام الذي قبله".[5]

والتفريع هنا تفسير وتوضيح من جانب الله لكلام الجن، فبعد ذكر كلمتي (المسلمون والفاسقون) أراد الله توضيحهما ليبين المعنى.

---

[1] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص 220/219.

[2] (سورة القمر: 16).

[3] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص 187.

[4] (سورة الجن: 14- 15).

[5] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 236.

11) الاعتراض:

ومن الأمثلة كذلك في سورة"القمر" في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ﴾[1]، قال ابن عاشور :" ﴿وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ﴾ هذا تذييل للكلام السّابق من قوله ﴿وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ﴾ إلى قوله ﴿أَهۡوَآءَهُمۡۚ﴾ فهو اعتراض بين جملة ﴿وَكَذَّبُواْ﴾ وجملة ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ﴾، والواو اعتراضية وهو جار مجرى المثل".[2]

لأنه مستقل في المعنى عما قبله ومستغن عنه.

12) التّنبيه:

من الأمثلة على ذلك في سورة "المعارج" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا (20) وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا (21)﴾[3]، قال ابن عاشور :" ...وهي تذييل لجملة ﴿وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ﴾ تنبيها على خصلة تخامر نفوس البشر فتحملهم على الحرص لنيل النافع وعلى الاحتفاظ به خشية نفاده لما فيهم من خلق الهلع. وهذا تذييل لَوْم وليس في مَساقه عُذر لمن جمَع فأوعى، ولا تعليل لفعله ...والمقصود من التذييل هو قوله ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا﴾ وأما قوله ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾ فتمهيد وتتميم لحالتيه."[4]

ولماذا جمع فأوعى؟! لأنه هلوع جزوع منوع، فهو تنبيه عن سبب الجمع هذا.

13) التّنزيه:

من الأمثلة على ذلك في سورة "الواقعة" في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الواقعة: 74][5]، قال ابن عاشور :" ...فالجملة عطف على جملة ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ لَمَجۡمُوعُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ﴾ وهي تذييل . والتسبيح : التنزيه..."[6]، ومن الأمثلة كذلك في سورة "الحشر" في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ

---

[1] (سورة القمر: 3).

[2] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، ص 173.

[3] (سورة المعارج: 19- 21).

[4] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 166.

[5] (سورة الواقعة: 74).

[6] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، ص 328.

ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1]، قال ابن عاشور :" ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ ذيلت هذه الصفات بتنزيه الله تعالى عن أن يكون له شركاء بأن أشرك به المشركون. فضمير ﴿يُشۡرِكُونَ﴾ عائد إلى معلوم من المقام وهم المشركون الذين لم يزل القرآن يقرعهم بالمواعظ."[2]

فقد نزه الله نفسه في هذا التذييل عن كل نقص بقوله في الأولى "فسبح"، وفي الثانية "سبحانه".

خلاصة البحث:

هناك العديد من أغراض التّذييل في سور المفصّل في تفسير التحرير والتنوير، اقتصرنا على بعضها خشية التّطويل، وقد ذكرها ابن عاشور خلال تفسيره للآيات، ولكنه لم يذكر كلمة (غرض أو الغرض البلاغي) وإنما يُفهم الغرض البلاغي من خلال قراءة تفسير الآية أو الآيات، لذلك نجد في بعض المرات أن الغرض البلاغي يتكرر بألفاظ متغايرة مثل: التّوكيد، التّأكيد – العموم، أعمّ ...

[1] (سورة الحشر: 23).

[2] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 28، ص 123.

الخاتمــة

في ختام بحثي هذا "بلاغة التّذييل في سـور المفصـل من خلال تفسـير التّحرير والتّنوير للطّاهر ابن عاشـور"، ها أنا أرسـو في الأخير على شـاطئ بحره الخضـمّ لأسـتخرج بعض دُرره، وما اسـتطعت أن أسـتخلصـه من مكنونات بحره،، فأقول وبالله التّوفيق: إنّ من جملة النّتائج الّتي توصّـلت إليها من خلال هذا البحث:

1) إنّ التّذييل هو فرع من فروع الإطناب، لم ينل حظّه من الدّراسـة بشـكل مفصّـل يرقى إلى درجة الدّراسـة والبحوث المقدّمة في بلاغة الإيجاز، فإذا كانت البلاغة الإيجاز - كما يُقال -، فإنّ الإطناب في مَوْضِعِهِ هو ملح البلاغة وإدامها.

2) لم أقف من خلال بحثي هذا على أمثلة وشـواهد قرآنية كثيرة في كتب علماء أهل هذا الفنّ بما فيها تفسـير التّحرير والتّنوير، تشـرح وتوضّـح النّوع الثّاني من أنواع التّذييل - من حيث المثل ، ألا وهو التّذييل غير جاري مجرى المثل، فأكثر الشّواهد الّتي ضُرِبت كانت من الشّعر العربيّ .

3) الطّاهر ابن عاشـور عالم فذّ جامع ناقد موسـوعيّ، كان يتمثل قول "يحي بن معين" : "إذا كتبت فقمّش، وإذا حدّثت ففتِّش"، فكان يكتب كلّ ما سـمعه وجمعه، وفي المقابل ينتخب ويختار ما يراه صوابا فيزيد وينقص، وهذا ما ميّزه عن علماء عصره.

4) سلك "الطّاهر ابن عاشور" مسلكا جديدا في تفسيره للسُّور، حيث اعتمد على وحدة الموضوع في تفسير الآيات، فهو لا يفسّر آية آية، بل يلُمّ الآيات إلى بعضها حيثما اتّفقت موضوعاتها.

5) سـور المفصـل حافلة بتذييلات عدّة، فلم تكد تغادر سـورة إلّا وتجد بأنّها مرصّـعة بأحد أنواع التّذييل، فمن بين خمس وسـتّين سـورة للمفصّـل -على اختلاف في ذلك- نجد قُرابة مئة موضـع للتّذييل، وهذا كمٌّ لا يُستهان به.

6) اختلفت أغراض التّذييل من خلال تفسـير التّحرير والتّنوير، فقد حصـرت من خلال بحثي ما يربو عن خمسـة وعشـرين غرضـا بلاغيّا زيادة عن التّوكيد -لأنّ التّوكيد هو أصـل التّذييل ومنبع وجوده-، وقد ذكرت ما يقارب النّصف منها فقط، وذلك لطبيعة البحث، تلافيا للتّطويل.

7) ذُكِر التّذييل في تسع وثلاثين سورة من المفصّل من بين خمس وستّين سورة، وأكثر السّور الّتي لم يرد فيها التّذييل كانت السّور القصار، وهذا - والله أعلم – نظرا لحجم السّور وطبيعة موضوعاتها، فهي لا تحتاج إلى تذييل.

8) لم يذكر ابن عاشور نوع التّذييل في المواضع الّتي ذكره فيها، إلا البعض منها، كالآية السّادسة من سورة الكافرون فقال "يجري مجرى المثل"، وفي الآية السّادسة عشر من سورة القمر قال "جار مجرى المثل".

9) اختلفت عبارات ابن عاشور في رصده للتّذييل ما بين هذه العبارات : " تذييل، ذيل، ذُيلت، فذلكة، عطف ".

وفي الأخير أشكر الله على منّه وكرمه، على أن وفّقني لإتمام هذا البحث المبارك، الّذي أسأل الله تعالى أن يجعله في ميزان أعمالي يوم أن ألقاه.

قائمة المصادروالمراجع

- **القرآن الكريم**، رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

- **الحديث الشريف:**

1- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (852/773هـ)، فتح الباري شرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تصحيح وتحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية، ج2.

2- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، كتاب فضائل القرآن، ج2، رقم (2120)، تح: محمد ناصر الدين الألباني وعلي بن حسن الحلبي، دار ابن القيم ودار ابن عفان، ط1، (1422هـ/2001م).

3- الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275 هـ)، سنن أبي داود، تح: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1(1416 هـ/1996م). باب تحزيب القرآن، رقم(1393)، كتاب الصلاة، ج1.

4- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إذا طوّل الإمام وكان للرّجل حاجة فخرج وصلّى، ج1، رقم (701)، جمعية البشرى الخيرية باكستان، ط1، (1437هـ-2016م).

5- الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد (360هـ)، المعجم الكبير، باب الصاد، ج8، رقم (7411)، تح: حمدي عبد الحميد السلفي، مكتبة ابن تيمية القاهرة، د ط.

6- النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (203هـ)، سنن النّسائي، باب الفضل في قراءة المعوّذتين، رقم (954)، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، (1435هـ/2014م).

7- مالك بن أنس(179هـ)، الموطأ، كتاب الصلاة، وقوت الصلاة، ج1، رقم(7)، ص 38/37، تح : د . بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط2، (1417هـ/1997م).

8- محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج3، رقم(1480)، ص469، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ط1، (1425هـ/2004م).

- **الكتب:**

9- ابن جُزَيّ أبو القاسم محمد بن محمد الكلبي (ت741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ضبطه وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1(1415هـ-1995م)، ج1.

10- ابن عبد ربه الأندلسي أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد (ت328هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية بيروت، ط(1404هـ)، ج2.

11- ابن عرفة أبو عبد الله محمد بن محمد الوَرغمي(ت803هـ)، تفسير ابن عرفة، تح:جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1(2008م)، ج1.

12- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (701هـ/774هـ)، تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1(1420/2000م).

13- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3(1414هـ)، ج8.

14- أبو حيّان الأندلسي محمد بن يوسف (ت745ه)، البحر المحيط، تح:عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض وآخرين، قرّظه د.عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1(1413ه-1993م)، ج1.

15- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت1362ه)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

16- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت395ه)، مجمل اللغة لابن فارس، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2(1986م).

17- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، د.ط، د.ت.

18- أحمد مصطفى المراغي (ت 1371ه)، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3(1414ه /1993م).

19- الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان (ت255ه)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال بيروت لبنان (1423ه)، د ط، ج1.

20- الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن بن عمرو بن تميم البصري (ت 170ه)، كتاب العين، تح: د.مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي، دار ومكتبة الهلال، د ط، د ت، ج7.

21- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، صورت أجزاء منه دار الهداية ودار إحياء التراث، د ط، د ت، ج22.

22- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794ه)، البرهان في علوم القرآن، تح:أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث القاهرة، سنة الطبع (2006م).

23- الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت 1396 ه)، الأعلام، دار العلم للملايين بيروت لبنان، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

24- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت538ه)، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 (1998م)، ج1

25- السكاكي يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت 626ه)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 (1987م).

26- الشوكاني محمد بن علي بن محمد (1250ه)، فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير، اعتنى به يوسف الغوش، دار المعرفة بيروت لبنان، ط4 (1428ه/2007م).

27- الصاحب بن عباد إسماعيل كافي الكفاة (ت385ه)، المحيط في اللغة، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتاب بيروت، ط1(1994م)،ج8.

28- الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 ه، ج1.

29- الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة [ت 1433 ه]، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر(1425 ه - 2004 م).

30- الكافيجي محي الدين محمد بن سليمان (ت879هـ)، التيسير في قواعد علم التفسير، تح: د.مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسى للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1(1419هـ /1998م).

31- الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، تفسير سورة الحجرات، ج4، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، (1415 هـ/1994م).

32- إياد خالد الطّباع، محمد الطّاهر ابن عاشور علّامة الفقه وأصوله والتّفسير وعلومه، دار القلم دمشق، ط1 (1426هـ/ 2005م).

33- بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، دار ابن حزم بيروت لبنان، ط1 (1417هـ/1996م).

34- بن سيده المرسي أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2000م)، ج8.

35- جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911 هـ)، الإتقان في علوم القرآن، مح: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت 1401 هـ]، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394 هـ/ 1974، مج 1.

36- جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911هـ)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، ط1(1424هـ - 2004 م).

37- جلال الدين القزويني محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي الشافعي (ت739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، ج1.

38- صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، تفسير المفصل (من سورة ق إلى سورة الحديد)، تح: عادل بن محمد مرسي رفاعي، مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع القاهرة، (1435هـ/2014م).

39- عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط3 (1409هـ/1988م)، ج2.

40- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية بيروت لبنان، ط1(1430هـ/2009م).

41- عبد الفتاح بن محمد مصيلحي، جامع المسائل والقواعد في علم الأصول والمقاصد، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع - المنصورة، مصر، ط1(1443 هـ - 2022 م)، ج4.

42- عبد الله بن يوسف الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مؤسسة الريان بيروت لبنان، ط1(1422هـ/ 2001م).

43- فضل حسن عبَّاس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، ط1(1437هـ-2016م)، ج3.

44- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2 (1984م).

45- محمد الخضر حسين (ت 1377 ه)، موسوعة الأعمال الكاملة، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني، دار النوادر سوريا، ط1 (1431 هـ - 2010 م)، ج11.

46- محمد بن إبراهيم الحمد، التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، دار ابن خزيمة، ط1(1433هـ /2012م)، ج1.

47- محمد بن إبراهيم الحمد، تراجم لتسعة من الأعلام، دار ابن خزيمة، ط1(1428هـ/2007م).

48- محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي (ت 1385ه)، آثَارُ الإِمَام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1(1997م)، ج3.

49- محمد بن رزق بن طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1(1426 ه)، ج1.

50- محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (الحجرات،ق،الذّاريات)...، دار الثريا للنشر، ط1 (1435هـ/2004م).

51- محمد بن عرفة الدسوقي(1230ه)، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت 792ه)، تح:عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ج2.

52- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة الطبعة: الأولى، ج 3.

53- محمد صالح العثيمين، أصول في التفسير، تح: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، ط1(1422هـ/2001م).

54- محمد محفوظ (ت1408ه)، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1(1986م/1406ه)، ج3.

55- منيع بن عبد الحليم محمود، (ت 1430ه)، مناهج المفسرين، دار الكتاب المصرى– القاهرة، دار الكتاب اللبنانى – بيروت (1421 هـ - 2000 م).

56- نبيل أحمد صقر، منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير "التحرير والتنوير"، ط1(1422هـ -2001م)، الدار المصرية للنشر والتوزيع.

57- نور الدين محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح دمشق، ط6(1996م).

58- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، المؤيد باللَّه (ت 745ه)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية -بيروت -، ط1 (1423هـ/2002م) ج3.

- الأطروحات العلمية:

59- عبير بنت عبد الله النعيم، قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، دراسة تأصيلية تطبيقية، دار التدمرية الرياض المملكة العربية السعودية، ط1 (2015م).

- المو اقع الالكترونية:

60- أرشيف ملتقى أهل الحديث، منتدى تراجم أهل العلم المعاصرين، ديسمبر 2010م، (www.ahlalhdeeth.com)

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ

المدخـــل: حدود ومفاهيم مصطلحات البحث

البلاغة 6

التفسير 9

التذييل 12

المفصّل 19

الفصلُ الأوّلُ: مكانة تفسير التّحرير والتّنوير للطّاهر ابن عاشور

المبحثُ الأوّلُ: ترجمة الطّاهر ابن عاشور 26

المطلب الأوّل: مولده و نشأته 27

المطلب الثّاني: شُيُوخه وتلاميذه 28

المطلب الثّالث: مؤلفاته 31

المطلب الرّابع: ثناء العلماء عليه 33

المبحثُ الثاني: تقديم الكتاب ومنهجه 36

المطلب الأوّل: اسم الكتاب والتعريف به 37

المطلب الثّاني: قصة تأليف الكتاب 38

المطلب الثّالث: منهج ابن عاشور في تفسيره 40

المطلب الرّابع: ما امتاز به المؤلِّف والمؤلَّف 42

الفصل الثّاني: التّذييل في سور المفصّل من خلال تفسير التّحرير والتّنوير

المبحث الأول: دراسة إحصائية لمواضع التّذييل في سور المفصّل 47

المبحث الثّاني: بلاغة التّذييل في سور المفصّل 63

1) التّأكيد 64

2) العموم 65

3) الفذلكة 65

4) الاختصاص والحصر 66

5) العظمة أو التّعظيم 67

6) الوعد والوعيد 68

7) التّعليل 69

8) الذمّ 70

9) التّحذير والتّهديد 70

10) التّفريع 71

11) الاعتراض 72
12) التّنبيه 72
13) التّنزيه 72
خلاصة البحث 73
الخاتمة 74
قائمة المصادر والمراجع 77
فهرس المحتويات 84

ملخّص البحث:

يدرس هذا البحث أسلوب التّذييل، وهو من الأساليب البلاغية في التعبير، ويُبيّن بلاغته في سور المفصّل من القرآن الكريم من خلال تفسير التّحرير والتّنوير للطّاهر ابن عاشور، ويهدِف إلى التعريف بابن عاشور وتفسيره الّذي يُعَدّ من مراجع التّفسير اللّغويّ، وتحديد المقصود بالتّذييل وأنواعه ودوافع استعماله في التّعبير، كما يهدف إلى بيان دور التّذييل في توضيح وتأكيد المعنى، بالإضافة إلى جماليّة التّعبير، وذلك من خلال استخراج بعض دقائق التّذييل وآثاره البلاغية من تفسير التّحرير والتّنوير، وذلك كلّه بالإقتصار على سور المفصّل ؛ ومن أهمّ نتائج البحث أنّ التّذييل أسلوب من الأساليب البلاغية العذبة، المؤثّرة في الكلام، يتمّ فيه إيراد جملة تعقيبا على أخرى لبيان أو تأكيد معناها منطوقا أو مفهوما، فيسهم في تحسين التّعبير، وتأكيد المعنى، ويقسّم باعتبارين: من حيث التّوكيد (تأكيد منطوق الكلام، تأكيد مفهوم الكلام)، ومن حيث المثل (جار مجرى المثل، غير جار مجرى المثل)، وقد رَصَدتُّ ما يقارب مئة موضع للتّذييل في تسع وثلاثين سورة من بين خمس وثلاثين سورة، وقد ذكرت في هذا البحث ما يقارب عشرين غرضا بلاغيّا للتّذييل.

Research Summary:

This research examines the style of tadheel, a rhetorical device for expression, and demonstrates its eloquence in the surahs of al-Mufassal of the Holy Qur'an through Tafsir al-Tahrir wa'l-Tanweer by al-Tahir Ibn Ashur. It aims to introduce Ibn Ashur and his tafsir, which is considered a reference for linguistic interpretation, and to define the meaning of tadheel, its types, and the motivations for its use in expression. It also aims to demonstrate the role of tadheel in clarifying and emphasizing meaning, in addition to the aesthetics of expression. This is achieved by extracting some of the subtleties of tadheel and its rhetorical effects from Tafsir al-Tahrir wa'l-Tanweer, all of which is limited to the surahs of al-Mufassal. One of the most important results of the research is that the tail is a style of the sweet rhetorical styles, influential in speech, in which a sentence is mentioned as a comment on another to clarify or confirm its meaning, spoken or understood, thus contributing to improving expression and confirming meaning, and it is divided into two considerations: in terms of confirmation (confirming the spoken word, confirming the meaning of the word), and in terms of the proverb (next to the nature of the proverb, not the nature of the proverb), and I have monitored approximately one hundred places for the tail in thirty-nine surahs out of thirty-five surahs, and I have mentioned in this research approximately twenty rhetorical purposes for the tail.